سلسلة التوجيهات

النافعة في تصحيح المعاني الخاطئة

شرح وتعليق

الشيخ / أبي عبد الله

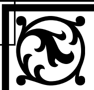
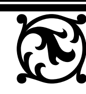
عبد الحكيم بن أمين بن محمد آل سلطان

حفظه الله

اعتنى به

محمود بن يوسف المازني — **أبو ياسمين أحمد بن بشير**

القرشي بن محمد بن إبراهيم — **عبد الباسط بن عبد العظيم أحمد**

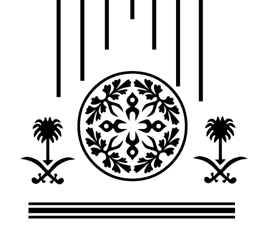
بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة التوجيهات النافعة
في تصحيح المعاني الخاطئة

شرح وتعليق

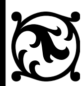
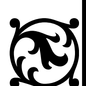
أبي عبد الله عبد الحكيم بن أمين بن محمد آل سلطان

رقم الإيداع



الناشر

الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م



ترجمة مختصرة للشارح

هو فضيلة الشيخ المربي أبو عبد الله عبد الحكيم بن أمين بن محمد آل سلطان

ولد سنه ١٩٦١م بقرية بندار الشرقية مركز جرجا محافظة سوهاج

حاصل على ليسانس أصول الدعوة قسم التفسير والحديث

وحاصل على دبلومتين في تفسير القرآن وعلومه جامعة الأزهر بأسيوط

ويعمل إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

وقائم على تدريس العلوم الشرعية لطلاب العلم بمدينة جرجا وما حولها.

○ ثناء وتزكيات أهل العلم للشيخ:

وقد زكاه وأثنى عليه من علماء أهل السنة في مصر فضيلة الشيخ الوالد حسن بن عبد الوهاب البنا لما سئل في لقاء مسجل لفضيلته بالمسجد النبوي وقيل له من يؤخذ عنه العلم في صعيد مصر؟؟ فأجاب بقوله " عندكم الشيخ عبد الحكيم"

وزكاه فضيلة الشيخ العلامة محمد سعيد رسلان في لقاء جمع بينهما في بيت الشيخ رسلان وكنت مرافقاً للشيخ فقلت للشيخ رسلان إن الشيخ عبد الحكيم بفضل الله من أكثر شيوخ الصعيد طلاباً فقال الشيخ رسلان " وهو أفضلهم إن شاء الله"

والشيخ حفظه الله على صلة طيبة بالمشايخ والعلماء كالشيخ علي حشيش

والشيخ عادل الشوربجي والشيخ خالد عثمان والشيخ طلعت زهران والشيخ على عبد العزيز موسى والشيخ محمد حسني القاهري حفظهم الله وغيرهم.

والتقي فضيلته لقاءات خاصة مع بعض أكابر أهل العلم بالمملكة العربية السعودية كفضيلة الشيخ الدكتور العلامة ربيع ابن هادي المدخلي وفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي مفتي المسجد النبوي وفضيلة الشيخ وصي الله العباس المدرس بالمسجد الحرام.

وقد أجازه فضيلة الشيخ العلامة يحي بن عثمان المدرس بالحرم المكي الشريف في جميع مروياته.

○ شروحات الشيخ حفظه الله:

● شروحات في علوم القرآن:

١) التعليق على تفسير الإمام السعدي

٢) التعليق على رسالة في أحكام التجويد

٣) فتح المنان في التعليق على التبيان في آداب حملة القرآن للنووي

● شروحات في باب العقيدة:

٤) ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة للشيخ حافظ الحكمي

٥) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة للفوزان

٦) الأسئلة المئوية على التدمرية

٧) الأصول الثلاثة

٨) أصول الدعوة السلفية للشيخ عبد السلام بن برجس

٩) الأصول الستة

١٠) أصول السنة للإمام أحمد

١١) اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام

١٢) التعليق على رسالة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج

١٣) السنة للبربهاري

١٤) شرح الرسالة المفيدة

١٥) العقيدة الطحاوية

١٦) العقيدة الواسطية

١٧) عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين

١٨) فضل الإسلام

١٩) الفوائد العقدية والقواعد المنهجية المستنبطة من تأصيلات أصول السنة للإمام أحمد السلفية.

٢٠) القواعد الأربع

٢١) القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى لابن عثيمين

٢٢) كتاب التوحيد

٢٣) كشف الشبهات

٢٤) مسائل الجاهلية

٢٥) نواقض الإسلام

● شروحات في باب الحديث:

٢٦) الأربعون النووية

٢٧) الباعث الحثيث في مصطلح الحديث

٢٨) الباكورة الجنية من قطاف متن البيقونية

٢٩) التعليق على الأدب المفرد للبخاري

٣٠) التعليق على منحة الملك الجليل شرح صحيح محمد بن إسماعيل للشيخ عبد العزيز الراجحى (شرح صحيح البخاري)

٣١) المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث

● شروحات في باب الفقه:

٣٢) آداب المشي إلى الصلاة

٣٣) التعليق على شرح رياض الصالحين لابن عثيمين

٣٤) التعليق على كتاب فقه المعاملات للشيخ الفوزان

٣٥) رسالة واجب العبد إذا أمر الله بأمر لابن تيمية

٣٦) شرح الورقات في أصول الفقه

٣٧) شروط الصلاة

٣٨) عمدة الأحكام للبسام

٣٩) المذكرة في أصول الفقه

٤٠) ملخص صفة صلاة النبي للألباني

٤١) منظومة القواعد الفقهية للسعدي

٤٢) منهاج السالكين للسعدي

٤٣) وصايا السلف للشباب للشيخ عبدا لرزاق البدر

● شروحات في باب اللغة:

٤٤) الاجرومية في النحو

٤٥) شذا العرف في فن الصرف

٤٦) قطر الندى وبل الصدى في النحو

● شروحات في باب طلب العلم:

٤٧) آداب طالب العلم للشيخ رسلان

٤٨) عوائق الطلب للشيخ عبد السلام بن برجس

٤٩) عون الحق في الأمور المعينة في الصبر على أذى الخلق لشيخ الإسلام بن تيمية

٥٠) وصايا طالب العلم لأبى معاذ العراقي

● **شروحات متنوعة:**

٥١) إرشاد ذوي العقول والنهى في العودة والرجوع إلى خير الهدى

٥٢) الأصول من علم الأصول

٥٣) التعليق على كتاب الكبائر للذهبي

٥٤) شرح رسالة ذم قسوة القلب لابن رجب

٥٥) فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب

٥٦) مدارج السالكين لابن القيم

وبعض هذه الشروحات والكتب لم تكتمل ...

وللشيخ حفظه الله وبارك في وقته وعمره، عدة مجالس تعقد منها :

١- مجلس في الحديث وعلومه

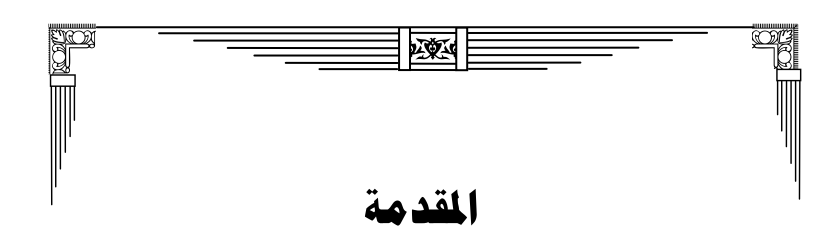
٢- مجلس في التفسير وعلومه

٣- مجلس في العقيدة والمنهج

٤- مجلس في الفقه والفتوى

٥- مجلس في اللغة والأدب

٦- مجلس في التربية والرقائق



المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين **أما بعد**: فهذه سلسلة بعنوان

«**التوجيهات النافعة في تصحيح المعاني الخاطئة**» لأن كثيرًا من المسلمين قد وقع في أخطاء عقدية ومنهجية مما أدي إلي حدوث البلاء والفتن والمحن لذلك نحاول جاهدين أن نصحح هذه الأخطاء سائلين المولى الكريم أن يرزقنا العون والسداد والتوفيق وأن يرزقنا الإخلاص فيما نقول وفيما نسمع وفيما نعمل إنه ولى ذلك والقادر عليه.





المجلس الأول

شهادة أن لا إله إلا اللّه

أيها الأحبة إن لا إله إلا الله هي الكلمة العظيمة، وهي كلمة التوحيد والإخلاص، وهى العروة الوثقى والحسنى، وقد جهل الكثير معنى لا إله إلا الله ولا يدرى شيئا من معناها فتراه يقولها دون دراية بها.

۞ معاني خاطئة لمعنى لا إله إلا الله:

الأول:

من الناس من يفسر لا إله إلا الله بأنه لا خالق ولا رازق إلا الله فيعتقدون فقط أن الله هو الرازق والخالق والمعطى والمانع والمدبر والنافع والضار، ولا مانع مع ذلك أن يذبح لغير الله أو ينذر لغير الله أو يستغيث بغير الله أو يطلب المدد من غير الله

الثانى:

من الناس من يفهم لا إله إلا الله بأنه لا حاكم إلا الله فيفسرها بالحاكمية، وهذا مثل ما يفهمه الإخوان وغيرهم الذين يفهمون هذا من سيد قطب وأبي الأعلى المودودى وغيرهم؛ فجعلوا لا إله إلا الله لا حاكم إلا الله

الثالث:

من الناس من يفهم لا إله إلا الله بأنه لا إله موجود إلا الله، وهذا أيضًا تفسير خطير فقد أدخل فيه كل المعبودات الباطلة فهى موجودة وهذا يدعوا إلى الحلول

والاتحاد؛

إذًا لا بد أن يعرف المسلمون معنى لا إله إلا الله هذه الكلمة التى هي سبب للنجاة وسبيل للسعادة

معنى لا إله إلا الله:

لا معبود بحق إلا الله كما قال تعالي ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [لقمان:٣٠] وهذا هو المعنى الذى ينجى قائلها، وهى قائمة على نفى وإثبات لا إله [نفى] إلا الله [إثبات] أى نفى استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله وإثباتها لله

شروط لا إله إلا الله

١ -العلم:

فلابد للمسلم الموحد الذى يريد النجاة أن يقول لا إله إلا الله عالمًا بمعناها نفيًا وإثباتًا قال تعالى : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:١٩] لم يقل " فقل لا إله إلا الله " بل قال " فاعلم " فلابد للعبد أن يعلم معناها بقلبه ليصدق قوله ونطقه بها

٢ -اليقين:

ولابد لمن يقول لا إله إلا الله أن يكون عنده يقين فيها يقينًا جازمًا لا شك فيه قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات:١٥] أى لا يشكوا به

٣ -الانقياد:

ولابد للعبد الذى يقول لا إله إلا الله أن يقبل ما اقتضته لا إله إلا الله ويكون منقادًا ومستسلمًا لما دلت عليه قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان:٢٢] والعروة الوثقى هى لا إله إلا الله، وعن

عبد الله بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**». (١)

٤ - الصدق في القول والفعل:

قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:٣]

٥ - الإخلاص في القول والفعل والاعتقاد والعلم والانقياد

قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ﴾ [الزمر:٣] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥]

٦ - المحبة:

فعلى من يقول لا إله إلا الله أن يحب من يقولها ويعمل بها، ويبغض من يعاديها قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة:١٦٥] وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: الْمُوَالَاةُ فِي اللهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**» (٢).

٧ - الكفر بما يعبد من دون الله:

من وثن وضريح أو ولي أو ملائكة أو أولياء، ويؤمن بالله وحده قال تعالى:

---

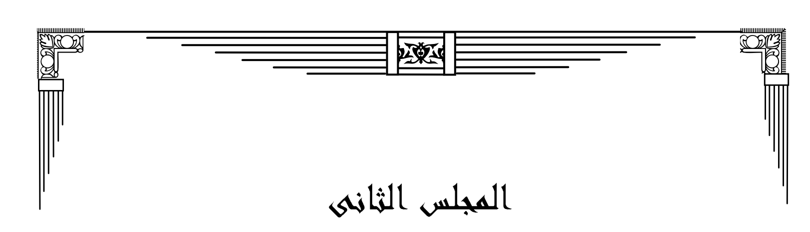
(١) قال الألباني إسناده ضعيف رجاله ثقات غير نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه وقد اتهمه بعضهم والحديث أخرجه الحسن بن سفيان في الأربعين له ق ٦٥/ ١ وعنه السلفي في الأربعين البلدانية ق ٣٢/ ٢ وفي معجم السفر ق ١٩٢/ ١ والهروي في ذم الكلام. ظلال الجنة ص ١٤، وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي أَرْبَعِينِهِ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَيْنَاهُ فِي كتاب الْحجَّة بِإِسْنَاد صَحِيح.

(٢) أخرجه الطبراني (١١٥٣٧) انظر الصَّحِيحَة: (٩٩٨)، وصحيح الجامع (٢٠٠٩)

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ [البقرة:٢٦٥]

هذا يا إخوانى هو معنى لإ إله إلا الله الصحيح والذى ينجى من يقولها فالرابح هومن طبق لا إله إلا الله بمعناها وشروطها الصحيحة وهو الفائز والسعيد وهو الذى يكون من أهل لا إله إلا الله ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يجعنا وإياكم من أهل لا إله إلا الله وأن يحيينا ويميتنا ويثبتنا ويبعثنا عليها آمين هذا والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





المجلس الثانى

شهادة أن محمد رسول الله

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله – وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين **أما بعد:** فلقد حصل فى هذا المعني لغط وخطأ بين الناس؛ فمنهم من يظن الاكتفاء بشهادة أن لا إله إلا الله ولا يلزم الإتيان بشهادة أن محمدًا رسول الله فوصل بهم الأمر إلى أن يصححوا إيمان من لم يشهد أن محمدًا رسول الله،

ومما زاد الأمر خطورة أن من هؤلاء من ينتسب إلى العلم فيقول إن النصارى مسلمون ! فإن قلت لهم كيف ذلك؟ قالوا لأنهم يؤمنون بالله

ومن الناس من يعتقد أن الإتيان بلا إله إلا الله مجرد النطق بها فتراه يشهد أن محمدًا رسول الله ولا يطيع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، يشهد أن محمدًا رسول ولا يجتنب ما نهى عنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ويعبد الله بغير ما شرعه على لسان رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فيتعبد لله بالبدع والمحدثات وبما لم ينزل الله به من سلطان وهو يزعم أنه يشهد أن محمدًا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لذلك كان لزامًا علينا أن نصحح هذا المعني ونبينه للناس؛

فشهادة أن محمدًا رسول الله هى المكملة لشهادة أن لا إله إلا الله وهى الشطر الثانى وهما متلازمتان فلا يقبل الله واحدة دون الأخرى فمن شهد أن لا إله إلا الله ولم يشهد أن محمد رسول الله فهو ليس بمسلم بل كافر كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ**

مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (١)

فمن شهد أن محمدًا رسول الله لابد أن يعتقد بقلبه أنه هو الرسول الذى أرسله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهو المبلغ عنه ثم ينطقها بلسانه مع الاستسلام والانقياد لها

۞ مقتضيات شهادة أن محمداً رسول الله:

الأول: تصديقه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخبر تصديقًا جازمًا سواء ما أخبر به عن الأمم السابقة أو الأمور الغيبية أو من أمور تقع فى المستقبل أو من أمور لا تدركها العقول ولا تستوعبها

الثانى: طاعته فيما أمر فالذى يشهد أن محمدًا رسول الله ولا يطيعه فيما أمر فهو كذاب فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**» (٢)

الثالث: البعد عما نهى عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزجر فمن شهد أن محمدًا رسول ولم ينته عما نهى عنه النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو كذاب قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧] وهذا أمر من الله للمسلمين بأن يفعلوا ما أمرهم به الرسول ويجتنبوا ما نهاهم عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقال تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور:٦٣]

الرابع: أن يعبد العبد ربه بما شرعه على لسان نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فهو المبلغ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٤٠ - (١٥٣)

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨٠)

عن الله فمن عبد الله أو تقرب إلى الله بعمل لم يتقرب به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو كذاب ومبتدع ومحدث فى الدين ما ليس منه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ**» (١) وفى رواية لمسلم «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» (٢) لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انتقل إلى ربه والدين كامل فلا يقبل النقصان ولا الزيادة قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ﴾ [المائدة:٣] وبهذا يكتمل معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله فهذه الكلمة هى سبيل النجاة والسعادة فتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله ينفى الشرك وتحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله ينفى الابتداع فمن عبد الله حق العبادة واتبع النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق الاتباع فهو المسلم

والمسلم الحقيقى هو الذى يرجوا النجاة ويرجوا رضا الله عَزَّ وَجَلَّ نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يرزقنا جميعًا تحقيق لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا رسول الله إلى يوم أن نلقاه ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يثبتنا على كلمة التوحيد وأن يميتنا عليها فيكون آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله وأن يجعلنا من أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله إنه على كل شئ قدير هذا والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❀

(١) أخرجه البخاري (٢٥٥٠)

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨)



المجلس الثالث

العبادة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: فلقد جهل هذا المعني وأخطأ فى حقه الكثير من الناس؛ فلا يفهمون ما هو المراد بالعبادة، وإذا سألته لا يعرف ولا يجيبك شيئًا، والكثير من الناس جعل مفهوم العبادة مقتصرًا على أركان الإسلام الخمسة وهذا أحسن من الذى قبله، وكثير من الناس يؤدى العبادة على أنها عادة وحركات قد تَعّود عليها، ولا يفهم لب العبادة ولا روحها؛ من أجل ذلك وجب علينا أن نبين المعني الصحيح للعبادة وهى (**اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة**) وعلى ذلك تكون العبادة شاملة لجميع مناحى الحياة قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٣].

أنواع العبادة:

الأول: عبادة اعتقادية

وهي الاعتقاد والتصديق بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل والقدر خيره وشره.

الثانى: عبادة قلبية

وهى أعمال القلوب مثل الخوف والحب والرجاء والرغبة والرهبة والإنابة والتوكل.

الثالث: عبادة قولية

وهى التى يقوم بها اللسان كالنطق بالشهادتين والذكر والدعاء والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والاستغاثة وطلب المدد والكلمة الطيبة وتلاوة القرآن.

الرابع: عبادة بدنية

مثل الصلاة والصيام والحج وبر الوالدين والإحسان إلى الجيران

الخامس: عبادة مالية

مثل الزكاة والنذر والإنفاق على الزوجة والأولاد والفقراء واليتامى والمساكين فمعني العبادة معني شامل يشمل كل مناحى الحياة

۞ أركان العبادة: كمال الحب والخوف والرجاء:

فلابد للعبد أن يبنى عبادته لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على أصل المحبة أى محبة الله عَزَّوَجَلَّ ومحبة ما يحبه الله ورسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ثم الخوف من سخط الله وغضبه والنار، ثم الرجاء فى رحمة الله ورضاه والجنة، والعبد عندما يؤدى العبادة يؤديها بهذه الأركان محبة لله وخوفًا من رضاه وسخطه وطمعًا فى رضاه والجنة.

۞ شروط العبادة:

الأول:

الإخلاص لله تعالى وهذا تحقيق «**شهادة أن لا إله إلا الله**»

قال تعالى: ﴿فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عمل صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥] وغير ذلك من الآيات

الثاني:

المتابعة للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهذا تحقيق «**شهادة أن محمدًا رسول الله**» فلا تقبل العبادة إلا بهذين الشرطين كما قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» (١) وفى رواية مسلم «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» (٢) ومعنى رد أى مردود وغير مقبول،

وقال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:٧] قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُٱللَّهُ: أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ خَالِصًا ولَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ " (٣)

وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠] فما أحوجنا إلى أن نصحح هذه المعاني حتى نسير على الطريق الصحيح الذى رسمه لنا سيد المرسلين محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق تخريجه

(٣) حلية الأولياء ٨ / ٩٥



المجلس الرابع

النية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين **أما بعد:** فإن الكثير من الناس لم يفهم معنى النية فهمًا صحيحًا؛ فيظن بعضهم أن النية مجرد التلفظ عند الصلاة أو عند الوضوء أو عند الصيام فيقول نويت أصلى كذا أو أفعل كذا أو ما شابه ذلك، وبعضهم لم يستحضر النية ولا يجعل لها اهتمامًا فصارت عباداتهم مجرد عادات وحركات لم يستحضرها ولم يحتسب العمل، وكثير من الناس جعل النية شعارًا له فيقول أنوى أن أصلى أنوى أن أتصدق أنوى أن أطلب وغير ذلك؛ فلابد أن نعرف هذا المفهوم وهو من الأهمية بمكان فالنية أيها الأحبة تمثل نصف الدين كما قال بعض أهل العلم لأن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**» (١) وحديث «**من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» (٢) يمثل النصف الآخر

فالنية تضبط الأعمال فى الباطن كما أن حديث «**من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» يضبط الأعمال فى الظاهر.

فالنية تضبط الأعمال فى الباطن والباطن متعلق بالقلب إذًا فالنية تعنى الإخلاص

---

(١) أخرجه البخاري (١)

(٢) سبق تخريجه

تعريف النية:

لغة: هى العزم والقصد أى عزم القلب على فعل الشئ.

شرعًا: قصد الطاعة تقربًا إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

والأعمال كلها مفتقرة إلى النية الصالحة سواء كانت أعمال قلوب أو لسان أو جوارح أوعبادات أومعاملات لأن النبى صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول «**إنما الأعمال بالنيات**» أى أن اعتبار الأعمال وصحتها مبنية على النية؛ فأى عمل لا تصح فيه النية فلا وزن ولا قيمة له لذلك ثواب المرء وعقابه على حسب نيته؛ فإن كانت نيته صالحة كان له الأجر والثواب، وإن كانت نيته فاسدة كان عليه الوزر والعقاب

ثم قال صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**وإنما لكل امرئ ما نوى**» أى ثواب كل امرئ على حسب نيته فإن كان ما نواه خيرًا كان أجره عظيمًا وإن كان ما نواه شرًا كان عليه الوزر والعقاب، ومن هنا يتبين لنا أن النية محلها القلب فلا يُتلفظ بالنية أبدًا، وبالنية يتم التفريق بين العادات والعبادات؛ فشخص اغتسل من الجنابة وآخر اغتسل من الحر فهذه عبادة وهذه عادة، والنية هى التى ميزت بينهما فمن نوى غسل الجنابة كانت عبادة، ومن نوى التبرد من الحر كانت عادة، والنية تميز العبادات عن بعضها أى أن النية هى التى تميز بين صلاة الظهر والعصر، وتميز النية بين الواجب والسنة أى بين ركعتى الفرض والنفل أو الراتبة، وكذلك الواجب والمستحب، وبالنية الصالحة يتحول المباح إلى عبادة فإذا نوى العبد بالعمل المباح التقرب إلى الله كان هذا العمل عبادة كالنوم أو الأكل أو الشرب أو جماع الزوجة أو الإنفاق على الزوجة والأولاد لذلك كان معاذ بن جبل يقول لأبي موسي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: (إنى لأحتسب نومتى كما أحتسب قومتى) [١] فتجارة الصالحين مع الله تكون بالنيات.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٤١)

وقد يعمل الإنسان عملًا صالحًا وينوى به نيات فينال أجورًا عظيمة؛ كمن يذهب ليصلى فى المسجد فينوى بأن كل خطوة يخطوها ترفع له درجة وتحط عنه خطيئة وتكتب له حسنة وينوى بأن يكثر من سواد المسلمين وحضور دروس العلم إذا وجدت وصلاة الجماعة وينوى بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطمئن على حال المسلمين الذين يصلون معه وينوى أن يصلى السنة فكل هذه نيات ينال بها العبد أجورًا عظيمة. وكمن يتوضأ فينوى صلاة ركعتي الوضوء وتحية المسجد والراتبة فالنية يا إخوانى مهمة جدًا إذا عمل بها المسلم حول حياته كلها إلى عبادة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حتى الأمور المباحة يحولها إلى طاعات والأمور العادية يحولها إلى عبادات لذلك قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (العاقل يجعل العادات عبادات والغافل يجعل العبادات عادات) [1]

والنية لا تحول المعصية لعمل صالح كمن بني مسجدا أو مدرسة من المال الحرام وقصد خيرا، وإذا هم العبد بالخير ونواه ولكنه لم يقدر له العمل كتبت له حسنة كاملة علي نيته وهمه قال تعالي ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]، وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا**» [2]

ولابد أن نجاهد أنفسنا على تصحيح نياتنا، ولا تظن أن هذا الأمر سهل بل يحتاج إلى مجاهدة قال سفيان (ما عالجت شيئًا أشد على من نيتى) [3] اللهم وفقنا إلى ما تحب وترضى واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه آمين والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

---

(١) دروس وفتاوي في المسجد الحرام (صوتي)

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٩٦)

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة (٨٠)



المجلس الخامس

الاتباع

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد: لقد جهل الكثير من الناس معني الاتباع، وظن بعضهم أن الاتباع من الكماليات وليس من الفرائض والواجبات، وبعضهم ظن أن الاتباع أمر خاص بالنبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حتى إن قلت له قال رسول أو هذا من السنة قال لك هذا الرسول أما أنا فشئ آخر، وبعض الناس قدم الآراء والعادات والتقاليد وقول البشر أو قول عالم على الإتباع ولاحول ولا قوة إلا بالله، بل للأسف أنك تري كثيرا من المستقيمين يغفل عن سؤال الله أن يرزقه الله الاتباع؛ فلابد من تصحيح هذا المعني وبيانه للناس

الاتباع: هو الاقتداء والتأسى بالنبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الاعتقادات والأقوال والأفعال قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١]

الاتباع: هو السير على ما كان عليه النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة الكرام رضوان الله عليهم؛ فخير من طبق الاتباع كاملًا لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم الصحابة رضوان الله عليهم لذلك كان طريقهم يجسد لنا ويصور الاتباع الحقيقى لرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ

الاتباع: يعنى الفوز والنجاة لأن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾

[النور:٥٤] فمن لم يطعه ويتبعه فليس بمهتد بل هو ضال منحرف عن طريق النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الاتباع: هو الميزان الحقيقى لكل مسلم يريد النجاة؛ فمن جاء بقول أو فعل وزن بميزان كتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فإن وافق قبل وإلا فلا وكان مردودًا أيًا كان صاحب هذا القول ومهما وصل من الدرجات العلمية إلى ما وصل لأن النبى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال «**تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**» (١)

الاتباع: هو العلامة الحقيقية لمحبة الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ؛ فمن زعم أنه يحب الله فليتبع الرسول عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ قال تعالى: ﴿**قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ**﴾ [آل عمران:٣١]

الاتباع: هو النجاة من البدع والانحرافات فعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: " كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ.... " (٢) وعن ابن وهب قال: كنا عند مالك فَذَكَرْتُ السُّنَّةَ، فَقَالَ مَالِكٌ: السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق. (٣)

الاتباع: هو الشرط الثانى لقبول الأعمال فلا يقبل أى عمل إلا بالاتباع، ولذلك يغفل الكثير من الناس أن يدعوا الله أن يجعله من المتبعين؛ فالعمل بدون متابعة غير مقبول.

الاتباع: سبب لدخول الجنة والنجاة من النار قال تعالى: ﴿**وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ**

---

(١) أخرجه الحاكم ٣١٩، والبيهقي ٢٠١٢٤، وحسنه الألباني في المشكاة: ١٨٦، وصَحِيح الْجَامِع: ٢٩٣٧، ٣٢٣٢، وكتاب " منزلة السنة في الإسلام " ص١٨.

(٢) أخرجه الدارمي في المسند (٩٧) وقال محققه إسناده صحيح.

(٣) تاريخ بغداد ت بشار ٨ / ٣٠٨.

وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧١] لذلك أيها الأحبة لما ترك الكثير الاتباع ظهرت البدع والخرافات والمحدثات، والنبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» (١)

لماذا؟ لأن الله أكمل الدين برسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأتم به النعمة قال تعالى «**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينًا**»

قَالَ ابْنُ الْمَاجِشُونِ (٩): سَمِعْتُ مالكـًا يقول: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ خَانَ الرِّسَالَةَ؛ لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣] ، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا" (٢) لذلك أيها الأحبة وجب علينا أن نطبق معني الاتباع تطبيقًا صحيحًا حتى نسعد فى الدنيا والآخرة، وأن نجتهد فى تحقيق الاتباع والاخلاص فى أقوالنا وأفعالنا ومعتقداتنا وكل أمورنا، ونسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يرزقنا الإخلاص والاتباع؛ فمن رزقه الإخلاص جنبه الشرك ومن رزقه الاتباع جنبه الابتداع، فالإخلاص ينفى الشرك والاتباع ينفى البدع اللهم ارزقنا الإخلاص والاتباع وجنبنا الشرك والبدع وأهل البدع آمين والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

❀

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) وصححه الألباني.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٦ / ٨٥، وذكره الشاطبي في الاعتصام ١ / ٦٦.



المجلس السادس

الانتماء

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين **أما بعد:**

لقد غاب هذا المعني عن كثير من المسلمين، أو جهله الكثير منهم وفهموه فهمًا خاطئًا؛ فترى من ينتمى إلى قبيلة أو عائلة ويفتخر بذلك، ويوجد من ينتمى إلى القومية أو الوطنية ويفتخر بذلك أيضًا، ويوجد من ينتمى إلى حزب من الأحزاب مع افتخاره بالانتماء لهذا الحزب، ومن المسلمين من ينتمى إلى فرقة أو جماعة من الجماعات الحزبية وتراه مفتخرًا بذلك، بل ويتمنى أن يموت على انتماءه لهذه الفرقة، ومن المسلمين من ينتمى إلى فريق كرة ويوالى ويعادى من أجل هذا الفريق، ويوجد من ينتمى إلى الإسلام لكن بمجرد الاسم: اسمه محمد أو محمود فمكتوب فى بطاقتة الديانة مسلم ولكن لا يعرف شيئًا عن الإسلام، لذلك كان ولابد أن نوضح هذا المعني المهم جدًا؛

۞ **فالانتماء الحقيقى يكون إلى الإسلام الصافى المصفى** الذى جاء به الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهذا الإسلام هو الذى كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم؛ لذلك ورد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا:

وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**» (١) وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

❁ **الانتماء الحقيقى يكون للإسلام ظاهراً وباطنًا وعقيدة وعبادة وشريعة وأخلاقًا ومعاملات** لأن الإسلام هو الدين الحق وما سواه دين باطل قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران:١٩] وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥] وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ [التوبة:٣٣] ودين الإسلام هو الدين الحق وما سواه من أديان فهى باطلة، ولذلك لا صحة لما يقال بأن الأديان السماوية ثلاثة؛ بل إن الدين السماوى واحد وهو الدين الإسلامى

❁ **والانتماء الحقيقى يكون إلى الإسلام** لأن الله عَزَّوَجَلَّ سمانا مسلمين قال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الحج:٧٨] فلا انتماء لحزب ولا لفرقة ولا لجماعة ولا لقبيلة ولا لفكر وإنما الانتماء يكون للإسلام

أبى الإسلام لا أبَ لى سواه ... إذا افتخروا بقيس أو تميم (٢)

❁ **فالانتماء يكون للإسلام** لأنه هو الدين المرضى قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة:٣]

ولأنه هو الدين العالمى والشامل للثقلين الجن والإنس قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١] وقال سبحانه ﴿وَمَآ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) وحسنه الألباني.

(٢) الكامل في اللغة والأدب لابن المبرد ٣ / ١٣٣ معزوا لنهار بن توسعة اليشكري.

أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]

ولأنه هو الدين الخاتم قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠] وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**وختم بى النبيون**»(١) فلابد أيها الأحبة أن يكون انتماءنا إلى الإسلام الذى كان عليه أصحاب الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

۞ **ولقد ذكر العلماء قيدا فقالوا لابد من تقييد** يميز فكل من الحزبيين وأصحاب الفرق ومن ينتمون إلى فرق كرة القدم يقولون نحن مسلمون والقيد هو قول (أنا مسلم على الكتاب والسنة بفهم السلف أو قول أنا مسلم على منهج السلف) لأن الحزبى الذى يقول أنا مسلم فهذا كاذب فى ادعائه؛ لأن الحزبية ليست من الإسلام، وكذلك الفرق والجماعات، ولا انتماء لقومية أو تراب أو قبيلة، وإن كان انتماء إلى القبيلة فهو من باب التعريف، أما أن يوالى ويعادى من أجل القبيلة فهذا ليس من الإسلام فى شئ؛ فالذى ينتمى إلى الإسلام الحقيقى الصافى المصفى فعليه أن يعتز بإسلامه ويدعوا إلى الإسلام ويدافع عنه قال عمر الفاروق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة فى غير الإسلام أذلنا الله) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا، تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ، وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ، فَقَالَ عُمَرُ: «**أَوَّهْ لَمْ يَقُلْ ذَا غَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٢٣).

قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللهُ». (١)

أى إذا ابتغينا العزة فى الجاه والمال والمناصب والفرق أو غير ذلك أذلنا الله، فعزنا فى انتماءنا وانتسابنا إلى الإسلام الصافى المصفى الذى جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عند رب العالمين وهو ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

أيها الأحبة بارك الله فيكم انتموا إلى إسلامكم واعتزوا به واخفضوا كل الرايات وانبذوا كل الفرق والانتماءات التى تخالف ما جاء به الإسلام ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يحيينا على الإسلام وأن يثبتنا عليه وأن يميتنا على الإسلام ونسأل الله أن يعزنا بالإسلام قاعدين وقائمين وراقدين وأن يجعلنا مسلمين حقًا آمين والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

❀

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٠٧) وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ لِاحْتِجَاجِهِمَا جَمِيعًا بأيوبَ بْنِ عَائِذٍ الطَّائِيِّ وَسَائِرِ رُوَاتِهِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ»، وقال الذهبي: على شرطهما.



المجلس السابع

العزة والذل

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد: أيها الأحبة نعيش فى هذا المجلس مع معني العزة وقد جهله الكثير من الناس؛ فمن الناس من يظن أن العزة فى جمع المال أو فى تبوئ المناصب أو فى الجاه أو فى كثرة الأولاد أو فى الحسب والنسب، ومن الناس من يظن أن العزة فى التشبه بالكافرين أو تقليدهم، ومنهم من يظن أن العزة هى التحرر من تعاليم الإسلام فيظن أن التمسك بالإسلام تخلف وتأخر وهذا هو النفاق بعينه لذلك كان لزامًا أن نصحح هذا المعني ونبينه للناس؛ فالعزة الحقيقية فى طاعة الله وطاعة رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، والذل الحقيقى فى معصية الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ومعصية رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؛ فمن أطاع الله ورسوله فهو العزيز وإن كان فقيرًا وليس حسيبًا نسيبًا وإن لم يتبوأ منصبًا، والذليل كل الذل من عصى الله ورسوله أو خالف الله ورسوله وإن كان غنيًا وذا جاه ومنصب وحسب ونسب؛ فلقد رفع الإسلام بلالًا وهو ذليل عبد حبشى، والنبى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ سمع دف نعليه فى الجنة (١)، ولقد أعز الإسلام سلمان الفارسى وهو فارسى ولم يكن حسيبًا.

❁ قال الرجل الحكيم

عليك بتقوي الله في كل حالة	ولا تترك التقوى اتكالًا على النسب
فلقد رفع الإسلام سلمان فارس	وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب(٢)

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٩).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٧ / ١٧٣، معزوا لأبي الحسين عاصم بن الحسن العاصمي

فأبو لهب عم النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهو حسيب شريف قرشى لكنه فى نار جهنم قال تعالى: ﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ﴾ [المسد:٣] فالله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أعد الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدًا حبشيًا وأعد النار لمن عصاه ولو كان شريفًا قرشيًا

قال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨]

قال البغوي رَحِمَهُٱللَّهُ [فَعِزَّةُ اللهِ قَهْرُهُ مَنْ دُونَهُ، وَعِزَّةُ رَسُولِهِ إِظْهَارُ دِينِهِ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، وَعِزَّةُ الْمُؤْمِنِينَ نَصْرُ اللهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ] (١)

وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ [فاطر:١٠] وقال سبحانه موبخًا المنافقين ﴿أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ ﴾ [النساء:١٣٩] المنافقون المذبذبون بين هؤلاء وهؤلاء لا هم مسلمون ولا هم كافرون أيبتغون العزة من الكافرين فإن العزة لله جميعًا، فالعزيز هو الذى يعتز بانتسابه إلى الإسلام وبتمسكه به فتراه يطبق تعاليم الإسلام وسنة النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بكل عز وفخر وشرف؛ فهو عزيز بتطبيقه للإسلام فى ظاهره وباطنه وعقيدته وعبادته، أما الذليل فهو الذى يخجل من الإسلام ويتوارى خجلًا من إحياء سنة النبى عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، والعزيز لا يخاف فى الله لومة لائم فالأهم عنده رضا الله وليس رضا الناس، رضوا أم أبو، سخطوا أم لم يسخطوا مادام أنه يرضى الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وهذا ما تربى عليه أصحاب نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقد دخل ربعى بن عامر على رستم ملك الروم وهو على عرشه وحوله الخدم والحشم وقد فرشت الفرش والحرير فدخل بحربته وهو يلبس ثيابًا بسيطة فدخل يدك الفرش بحربته ويخرقها ثم جلس بجوار الملك وهذا ما يعهده فقال لهم من أنتم؟ قال نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة (٢)

---

(١) تفسير البغوي ٥ / ١٠١ ط إحياء التراث.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٥٢٠ ط دار التراث، البداية والنهاية ٧ / ١٣٤ ط دار ابن كثير.

قال ربعى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ذلك بكل عزة وكأنه يقول له لا نريد ملكًا ولا منصبًا ولا جاهًأ وإنما نريد من الناس أن تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئًا،

ولما لبس أسامة بن زيد حب النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وابن حبه حله ذى يزن وهو ملك من ملوك اليمن وقد أهديت هذه الحلة للنبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأعطاها النبى لأسامه بن زيد فرآها حكيم على أسامة، فقال: يا أسامة انت تلبس حُلَّةَ ذي يزن؟ فقال: نعم والله، لأنا خير من ذي يزن، ولأبي خير من أبيه (١)

وتعلمون أن زيد بن حارثة كان مولى وخادم للنبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأعتقه، إنها عزة الإسلام أيها الأحبة،عزة اتباع النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أما الآن فكير من المسلمين جهلوا هذه العزة فصاروا أذل الناس

قال الحسن البصرى رَحِمَهُٱللَّهُ (إن أصحاب المعاصى وإن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البرازين أى الخيول إلا أن ذل المعصية فى رقابهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه) (٢) وإن سكنوا القصور وإن ركبوا أحدث السيارات وأما من أطاع الله ورسوله فهو العزيز؛ ولذلك ينبغى أن نفهم هذا المعني وهو العزة كيف تكون عبدً لله ومتبعًا لرسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ فالعزة أن تطبق الإسلام على نفسك وفى بيتك وعلى أولادك وتدعوا إلى الإسلام وتعتز به وتعتز بانتسابك للنبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يعزنا بالإسلام وأن يجعلنا من الذين يتمسكون بالإسلام ويعتزون به آمين هذا والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه الطبراني ٣ / ١٢٥، والحاكم في المستدرك ٣ / ٤٨٤، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٤/ ١٥١،: رواه أحمد والطبراني في "الكبير"، وإسناده جيد، رجاله ثقات، وضعف هذه الرواية التي فيها لبس أسامة حلة ذي يزن محققو المسند لانفراد عبدالله بن صالح كاتب الليث بها.

(٢) الداء والدواء ص ٥٩.



المجلس الثامن

الدين يسر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: أيها الأحبة نعيش فى هذا المجلس مع معني «**الدين يسر**» فلقد فهم الكثير من المسلمين هذا المعني فهمًا خاطئًا، أو على حسب أهوائهم وميولهم وعقولهم، أو فسروه على حسب استحساناتهم؛

فمثلًا لو قلت إن الربا حرام سمعت من يقول الدين يسر وفى الربا فوائد ولا شئ فيها

وإن قلت الرشوة حرام قالوا هذه ليست برشوة وإنما هى كرم وهدية والدين يسر فلا تشددوا على الناس،

وإن قلت حلق اللحى حرام قالوا هذا تشدد الدين يسر

وإن قلت الدخان حرام قال الدين يسر

وإن قلت إن الاختلاط بين الرجال والنساء حرام سمعت من يقول لك إن الدين يسر ونحن فى عصر متقدم،

بل وجد من يقول إن الخمر لا شئ فيها وهناك أقوال فقهية ومذاهب أو ماشابه ذلك سبحان الله رب العالمين، هذا أمر عجيب الدين يسر الدين يسر

فهل تعرفون ما معنى [الدين يسر] صحيح أن الدين يسر

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨] وقال سبحانه ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**» (١)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا**» (٢)

فهذه نصوص ثابتة من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المعني الصحيح لكلمة [الدين يسر]

اليسر ضد العسر ومعنى الدين يسر فى الشرع: أى تطبيق أحكام الشرع بصورة معتدلة متوسطة على حسب أو وفق ما جاء فى الكتاب والسنة من غير تشدد يحرم الحلال ولا تمييع يحل الحرام

؛ فلا يصح أبدًا أن يأتى إنسان بشئ من عند نفسه أو من عقله أو من استحساناته أومن هواه ويقول الدين يسر، ويشترط أن لا يخالف المجتهد نصًا من كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وينبغى أن نعلم أن الشريعة كلها يسر لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يكلف نفسًا إلا وسعها فما شرعه الله لنا على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو يسر وإن زعمه من زعمه أو ظنه من ظنه تشددًا فهو يسر وسهل وسمح لأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر، ولا بد أن نعلم أن الإنسان يختار اليسر والتيسير ما لم يكن إثمًا، والدليل على ذلك ما جاء عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: «**مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ** » (٣)

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩).
(٢) أخرجه البخاري (٦٩).
(٣) أخرجه البخاري (٣٥٦٠).

صور تطبيقية على قول [الدين يسر]

الأول: فى السفر فلقد يسر الله عَزَّوَجَلَّ للمسافر أن يقصر فى الصلاة الرباعية ركعتان فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «**صَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْفِطْرِ رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْأَضْحَى رَكْعَتَانِ، وَصَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ تَمَامٌ غَيْرُ قَصْرٍ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (١)

ويسر الله للمسافر أن يفطر فى الصيام قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤]

الثانى: المرض فإذا كان المسلم مريضًا له أن يفطر إن شق عليه الصيام كما في الآية السابقة،

وإن لم يستطع المريض القيام فى الصلاة جلس فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «**صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**» (٢)

وإذا كان المريض غير قادر على استعمال الماء فليتيمم، وكذلك عند عدم وجود الماء تمامًا فليتيمم وهذا فى حق المريض وغيره

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء:٤٣]

الثالث: شخص ما أكل أوشرب فى رمضان ناسيًا فنقول له أتم صومك فإنما أطعمك الله وسقاك والدين يسر فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ**

---

(١) أخرجه النسائي (١٤٢٠) وصححه الألباني في الإرواء (٦٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (١١١٧).

اللهُ وَسَقَاهُ» (١).

الرابع: إنسان فعل خطأً عن جهل فيعذر بجهله ولا شئ عليه الدين يسر؛ فعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي المَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**» (٢).

الخامس: إنسان ليس له قدرة ولا استطاعة على الحج فليس عليه حج لأن الدين يسر فالحج على المستطيع، قال تعالي: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧].

السادس: شخص لم يبلغ النصاب في ماله ولم يحل عليه الحول فليس عليه زكاة لأن الدين يسر

فهذا يسر الدين والشريعة؛ أما أن نفهم أن يسر الدين فى إباحة المحرمات بناء على أن الدين يسر فهذا خطأ ينبغى أن نصححه وأن نعرف ديننا معرفة صحيحةً.

نسأل الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أن يرزقنا الفهم الصحيح وأن يوفقنا لما يحب ويرضى إنه ولى ذلك والقادر عليه والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٣٣، ٦٦٦٩)، ومسلم (١١٥٥) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٠).



المجلس التاسع

الولاء والبراء

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد: لقد غاب معني الولاء والبراء على كثير من المسلمين، ومن أجل ذلك ضاعت الهوية المسلمة وماعت؛

فكثير من المسلمين يوالى ويعادى من أجل نسب أو قبيلة، أو من أجل حزب من الأحزاب أو فكر من الأفكار أو فرقة من الفرق أو جماعة من الجماعات،

ومن المسلمين من يتشبه بالكافرين فى أعيادهم ولباسهم وعاداتهم، ومن المسلمين من يهنئ غير المسلمين فى أعيادهم، بل مما زاد الطين بلة أن من المسلمين من ينكر كفر أو تكفير غير المسلمين، ولقد قال النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» (١)

ومن العجب أن تراه غاضبًا فيقول هؤلاء هم أهل كتاب نقول نعم هم أهل كتاب لكن الله كفرهم فقال ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣] وقال ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ

(١) أخرجه مسلم (١٥٣).

مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:١٧] فهم أهل كتاب باعتبار نسبهم إلى التوراة والإنجيل لكنهم حرفوا وغيروا وكفروا ولم يؤمنوا بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد جاء في الحديث أن النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «**لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي**» (١)

وأنت ترى كثيرا من المسلمين ينكر تكفير هؤلاء، بل من المسلمين من يفضل صديقه النصرانى على المسلم لأن معاملة الكافر وهو اليهودى والنصرانى أفضل من معاملة المسلم،

ومن المسلم من يفتخر ويتباهى منبهرًا بتقدم الكفار وحضاراتهم ومدنيتهم وما شابه ذلك متهمًا المسلمين بالتأخر والتخلف؛ فكان لزامًا علينا أن نعرف هذا المعني؛ حيث إنه من أصول العقيدة ومن مقتضيات لا إله إلا الله وهو الكفر بكل ما يعبد من دون الله والإيمان بالله وحده

۞ فالولاء:

حب الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحدين ومناصرتهم ومصاحبتهم.

۞ والبراء:

بغض من عادى الله ورسوله والصحابة وعادى المؤمنين من كفار أو مشركين أو منافقين أو أهل بدع وأهواء.

فمصطلح الولاء والبراء يقوم على الحب والبغض وهما أو ثق عرى الإيمان كما قال النبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «**إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: الْمُوَالَاةُ فِي اللهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**» (٢) فعلى المؤمن أن يحب ويبغض فى الله فهذا الحب والبغض عمل قلبى لكن له أثر على الجوارح يبين صدق من يحب ويبغض فى الله

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٥١٩٥) وحسنه الألباني في الإرواء (١٥٨٩).

(٢) أخرجه الطبراني (١١٥٣٧) وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٩٨).

أثر الولاء والبراء ومظاهره على المسلم:

الأول: موالاة الله ورسوله والمؤمنين ومصاحبتهم، ومعاداة من عادى الله ورسوله والمؤمنين وهجرهم؛ فمن حقق ذلك فقد استكمل الإيمان فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ**» (١)

الثانى: من حقق الولاء الولاء والبراء نال ولاية الله وكان من أولياءه كما جاء فى الأثر عن ابن عباس (أحب فى الله ووال فى الله وعاد فى الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك..........) (٢)

الثالث: كون المسلم فى عزة واعتزاز بإسلامه وانتسابه للنبى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فتراه عزيزًا بهويته الإسلامية، ويحب كل مؤمن ولو كان فى أقصى الأرض، ويواسيه، ويقدم له النصيحة، ويشاركه فى أفراحه، يحترم الكبير، ويوقر الصغير، ويعطف على الفقير، ويفرج كرب المكروب منهم،

ويبغض كل كافر وفاسق ومبتدع أو صاحب هوى، ويحذره ويحذر منه وإن كان أقرب قريب سواء كان الأب أو الأم أو القبيلة وغير ذلك قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢] .

ولقد حقق الصحابة رضوان الله عليهم الولاء والبراء فمنهم من قتل أباه كعبيدة بن الجراح ومنهم من قتل أخاه ومنهم من قتل خاله فى غزوة بدر لماذا؟

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠٢٩).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٥٣)، والبيهقي في الشعب (٩٥١٤)، وابن أبي شيبة (٧/ ١٣٤)، واللالكائي في الاعتقاد (١٦٩١) وفي الطرق كلها ليث بن أبي سليم وهو ضعيف

لأنهم حققوا الولاء والبراء. (١)

۞ أمور لا تدخل فى الولاء للكفار

الأول: المعاملة فى البيع والشراء؛ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «**تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ**» (٢) فهناك فرق بين المعاملة وبين الحب والبغض؛ فينبغى على كل مسلم أن يفهم هذا جيدًا.

الثانى: العدل؛ فلو أن مسلمًا ظلم غير مسلم فلابد أن يأخذ حقه من الظالم وإن كان مسلمًا، ولو أحسن واحد من غير المسلمين فى عمل فلابد أن يكافئ على حسن عمله.

الثالث: فى الدعوة يرفق بهم ويلان لهم فى الكلام، ولو كان منهم جار يحسن إليه إظهارًا لسماحة الإسلام.

---

(١) قال البغوي في تفسيره: وَرَوَى مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ يَعْنِي أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، قَتَلَ أَبَاهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْجَرَّاحِ يَوْمَ أُحُدٍ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ دَعَا ابْنَهُ يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى الْبِرَازِ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي أَكُنْ فِي الرَّحْلَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَتِّعْنَا بِنَفْسِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ**».
أَوْ إِخْوانَهُمْ يَعْنِي مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ قَتَلَ أَخَاهُ عَبِيدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَوْمَ أُحُدٍ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ يَعْنِي عُمَرَ قَتَلَ خَالَهُ الْعَاصَ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعَلِيًّا وَحَمْزَةَ وَعُبَيْدَةَ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ. قال محققه: عزاه المصنف لمقاتل عن مرة به، ولم أقف على إسناده إلى مقاتل، ومقاتل روى مناكير، وهو غير حجة، فالخبر واه.، وبنحو ما قال البغوي قال ابن كثير: وقد قيل.......، وروي قتل أبا عبيدة لأبيه الحاكم والبيهقي وقال منقطع، وقال الحافظ في الفتح: عن عبد الله بن شوذب مرسلا، وقال في التلخيص: وهذا معضل، وكان الواقدي ينكره ويقول: مات والد أبي عبيدة قبل الإسلام. وابن شوذب ولد سنة ٨٦. انظر كتاب ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية ص ١٢٤ – ١٢٨.

(٢) أخرجه البخاري (٢٩١٦).

الرابع: برالوالدين إذا كانوا كفارًا؛ فلابد من برهما وطاعتهما والإحسان إليهما ومعاشرتهما بالمعروف فى غير معصية.

الخامس:عيادة المريض لبيان عظمة هذا الدين

فهذه الأمور ليست من الولاء والبراء وإنما هى من باب المعاملة

فلابد من فهم هذه القاعدة حتى نكون على بصيرة من أمرنا ونحقق الولاء والبراء، فلا موالاة ولا معاداة إلا فى الله، ولا محبة ولا بغض إلا فى الله، ولا يكون الولاء والبراء من أجل حزب أو فكر أو فرقة أو جماعة أو قبيلة أو حسب أو نسب، فولاؤنا لله ولرسوله وللمؤمنين وبراؤنا ممن عادى الله ورسوله والمؤمنين قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة:١] وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١] أى فى ما تولاهم فيه فيكون منهم متشبهًا بهم،

نسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يرزقنا الحب والبغض فيه وأن يجعلنا من الذين يحبون فى الله ويبغضون فى الله ويوالون الله ورسوله والمؤمنين ويعادون من عادى الله ورسوله والمؤمنين إنه ولى ذلك والقادر عليه هذا والله أعلى وأعلم وصلى الله على محمد وصحبه



المجلس العاشر

السمع والطاعة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين **أما بعد:**

فلقد انقسم الناس فى مسألة السمع والطاعة لولاة الأمر إلى طرفى نقيض ووسط

فالطرف الأول: يرى السمع والطاعة لولاة الأمر مطلقًا فيطيعون ولى الأمر طاعة عمياء ويعتقدون أن كل ما يفعلونه أو يقولونه صوابـًا؛ وربما وصل الأمر إلى أنهم جعلوهم معصومين من الخطأ وهذا ضلال وليس بهدى.

والطرف الثانى: على النقيض فيرى الخروج على ولاة الأمر، فلا سمع لهم ولا طاعة، ويذكرون مساوئهم وعيوبهم ويؤلبون ويهيجون الناس عليهم، ويجعلونهم سبة وسخرية فى المجالس وهذا ضلال وهو اعتقاد الخوارج

الطرف الوسط: وهم أهل السنة والجماعة أهل الحق جعلنا الله وإياكم منهم يرون السمع والطاعة لولاة الأمر فى المعروف من قواعد الإسلام وأصول السنة، وعلى ذلك فالمعني الصحيح للسمع والطاعة لولاة الأمر مقيدًا بالمعروف

۞ فما المراد بولى الأمر؟

هو الذى يتولى إدارة شئون البلاد وتكون زمام الأمور بيده.

وهذا يكون بأحد الأمور الثلاثة:

الأول: اختيار أهل الحل والعقد كما حدث مع سيدنا أبى بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

الثانى: أن يعيّن الخليفة من يخلفه فى الحكم كما فعل أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

الثالث:أن يكون بالغلبة والقهر كما حدث لعبدالملك بن مروان بعد قتل عبدالله بن الزبير.

فهذه أمور يتم بها تنصيب ولى الأمر، فيسمع لولى الأمر ويطاع فى المعروف هو ونائبه سواء كان وزيرًا أو محافظًا أو مأمورًا أو رئيس مصلحة أو مؤسسة فله السمع والطاعة فى حدود ما أسند أو وكل إليه من أعمال نيابة عن ولى الأمر؛ فيجب السمع والطاعة لولى الأمر فى المعروف لأن طاعته من طاعة الله ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٥٩] فقد عطف الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ طاعة ولاة الأمر على طاعته وطاعة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ،

وعندما يأمر ولى الأمر بمعصية فلا سمع له ولا طاعة؛ فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ**» (١) وعليك أن تتنبه لا يسمع ولا يطاع له فى المعصية لكن لا تنزع يدا من طاعة ويظل السمع والطاعة فى غير المعصية وإذا رأى الإنسان ما يكره من أميره أو ولى الأمر فليصبر وليكره ذلك بقلبه ولا ينزع يدا من طاعة فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَنْ**

(١) أخرجه البخاري (٢٩٥٥).

كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» (١)

وفي حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**» (٢)

ومن مستلزمات السمع والطاعة لولى الأمر فى المعروف:

الأول: قيام العبد بما أسند إليه من أعمال ما دام أنها مباحة وفى خدمة البلد

الثانى: النصح لولى الأمر لابد أن يكون سراً فقد قَالَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ: يَا هِشَامُ بْنَ حَكِيمٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ، فَلَا يُبْدِ لَهُ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ لِيَأْخُذْ بِيَدِهِ، فَيَخْلُوَ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ**» (٣)

فلا يجوز مناصحة ولى الأمر علانية أو على المنابر أو فى المجالس والأمور العامة أبدًا، فإن استطاع الشخص الوصول إلى الحاكم ومناصحته سرًا فعل، وإن لم يتيسر له ذلك كتب إلي من يستطيع النصح له سرًا، وإن لم يستطع اكتفى بإنكاره بقلبه.

الثالث: الدعاء له بالصلاح، ولذلك قرر أهل السنة والجماعة أن من دعا على ولى الأمر فهو صاحب هوى وبدعة ومن دعا لولى الأمر بالصلاح والإصلاح فهو صاحب سنة إن شاء الله كما قال الإمام البربهارى رَحِمَهُ اللَّهُ (٤)

وقد ورد عن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: لو أن لي دعوة مستجابة ما

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٣).
(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٥).
(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٥٣٣٣) واللفظ له، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٩٦) وصححه الألباني في ظلال الجنة ص (٤٧٧).
(٤) شرح السنة للبربهاري ص (٥١).

جعلتها إلا في السلطان. قيل له: يا أبا علي فسر لنا هذا.

قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد. (١)

وورد عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال (وَإِنِّي لِأَرَى طَاعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَفِي عُسْرِي وَيُسْرِي وَمَنْشَطِي وَمَكْرَهِي، وَأَثَرَةٍ عليَّ، وَإِنِّي لَأَدْعُو الله بِالتَّسْدِيدِ وَالتَّوْفِيقِ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) (٢)

وهذا أمر مهم فللإنسان أن يسمع ويطيع فى السر والعلن؛ فمن أعلن السمع والطاعة لولاة الأمر وفى سره يعتقد عدم الطاعة فهذا فعل الخوارج القعدية الذين يعتقدون عدم الطاعة ويعلنون غير ذلك، فعلينا أيها الأحبة أن نصحح هذا المعني حتى نكون من أهل الوسط والحق فلا غلو ولا تفريط، ولا فى الطرف الأيمن أو الأيسر وإنما نكون على هدى النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وما كان عليه أصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، نسأل الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أن يرزقنا الفهم الصحيح وأن يرزقنا العمل والتوفيق والقبول آمين والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

❀

(١)شرح السنة للبربهاري ص (١١٣ - ١١٤).

(٢) البداية والنهاية (١١/ ١٨٠) ط دار ابن كثير.



المجلس الحادى عشر

الأخلاق

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد: أيها الأحبة إن الناظر لواقع المسلمين يجد أن بعض المسلمين أو كثيرًا منهم يصلى ويصوم لكن أخلاقه سيئة وليست بكريمة ولا حميدة، وينظر إلى البعض الآخر فلا صلاة ولا صيام ولا عقيدة ولا منهج ولا اتباع، وقد تكون أخلاقه طيبة، وكلا الطرفين مذموم؛ إذ إن العبادة بدون أثر وأخلاق لا فائدة منها، وكذلك أخلاق بدون عقيدة ومنهج واتباع لا فائدة منها ولا ثمرة فيها، فلابد للأخلاق أن تكون نابعة من عبادة ومن عقيدة واتباع صحيح للنبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فهذه هى الأخلاق التى تنفع صاحبها، فالمتأمل يجد أن من أثر العبادة التى خلقنا من أجلها حسن الخلق والتعامل الحسن مع الناس قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١] فثمرة العبادة تحقيق التقوى وهى أن يخاف العبد من الجليل ويعمل بالتنزيل ويرضى بالقليل ويستعد ليوم الرحيل،

وقال تعالى فى الصيام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣] ،

وقال تعالى عن الصلاة ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت:٤٥] وقال تعالى فى الحج ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة:١٩٧] فهذه عبادات أثرها

التخلق بالأخلاق الحميدة، ولما سئل النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن امرأة تصوم النهار وتقوم الليل إلا أنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال هى فى النار أى تكثر من صيام النوافل وتقيم الليل لكنها سيئة الخلق فما عندها أخلاق وما كان للعبادة أثر على أخلاقها فلذلك ما نفعتها عبادتها ولا صلاتها ولا صيامها؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي الْجَنَّةِ**» (١)

انظروا إلى هذا التقييم من النبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فلابد للأخلاق أن تكون نابعة من عقيدة ومنهج واتباع صحيح للنبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذلك يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**» فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا**» (٢)

ويقول كما في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**» (٣)

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ**» (٤)

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٩٦٧٥) واللفظ له، وابن حبان في صحيحه (٥٧٦٤) وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦٧٣٥) واللفظ له، وابن حبان في صحيحه (٤٨٥) وصححه الألباني في الصحيحة (٧٩١).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٩٨) وصححه الألباني في الصحيحة (٧٩٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٧٩٩) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢٠٤).

فعلى العبد أن يكون حسن الخلق بداية من الوالدين ثم الزوجة والأولاد ثم الأقارب والجيران ومن حوله من المسلمين؛ يوقر الكبير، ويرحم الصغير، ويعطف على الفقير، يرحم المسكين والأرملة واليتيم، فكل هذه أخلاق يتخلق بها طاعة لله واقتداء برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا يتخلق بها لعادة أو لمصلحة وإنما يتخلق بها من خلال عقيدة صحيحة واتباع صحيح للنبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، لذلك لما سئلت أمنا عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن خلق النبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قالت كان خلقه القرآن [1] أى كان متخلقًا بالقرآن صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فما أحوجنا أيها الأحبة إلى أن نتخلق بالأخلاق الحسنة تخلقًا صحيحًا نابعًا من عقيدة ومنهج صحيح، وخير نموذج يقتدى ويحتذى به هو رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١] فاللهم اهدنا لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيئها فإنه لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، اللهم آمين والله أعلى وأعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٦٠١) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢٣٤).



المجلس الثانى عشر

سلامة القلب

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى أصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فلقد انقسم الناس فى مسألة سلامة القلب إلى طرفى نقيض ووسط

۞ الطرف الأول:

ترى كثيرًا من الناس يتحججون بسلامة قلوبهم؛ فإذا وجدت من يغش من يفعل الخطأ وتحدثه فيقول لك أهم شئ هو القلب ما دام القلب سليمًا فلا شيء، وإذا رأيت من يحلق اللحى ومن يدخن وكلمته يقول لك القلب سليم كم من إنسان ملتزم وملتحى وفيه وفيه كم من إنسان فيه كذا وكذا؛ فالشئ الأهم هو القلب، وإذا رأيت متبرجات وُعظن فيقلن أهم شئ هو القلب وما دام القلب سليم فلا شئ، وكثير وكثير ممن تراهم على المعاصى والبدع والمخالفات وإذا كلمتهم قالوا القلب نظيف وسليم وهو الأهم.

۞ الطرف الثانى:

تراه يهتم بظاهره من إطلاق للحى وتقصير للثياب وسواك وصلاة وعبادة تبارك الله، والمشكلة عدم الاهتمام بقلبه؛ فترى عنده حب ظهور ورياء وعجب وتصدر فى المجالس يريد أن يبقى فى المقدمة دائمًا يتكلم ب [أنا] إلى غير ذلك

۞ الوسط:

وهم أهل الحق جعلنا الله وإياكم منهم وهم الذين يعرفون ويفهمون سلامة القلب معرفة صحيحة أى صفاءه ونقاؤه وطهارته من الأمراض الخبيثة، شرك وعجب ونفاق ورياء وحقد وغل وحسد إلى غير ذلك مع صلاح الظاهر؛ لأن سلامة القلب الصحيحة تجعل الظاهر صحيحًا صالحًا.

والدليل على ذلك: قول النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فى جزء من حديث «**أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**» (١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**» (٢)

فالله ينظر إلى القلوب، وأما الأعمال فهى التى يراد بها الظاهر؛ فلابد من ربط سلامة القلب مع صلاح الظاهر وهو الأعمال، فلا نفع من صلاح القلب دون صلاح الظاهر والعكس صحيح

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ**»، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «**هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ**» (٣)

فلا بد يا إخوانى أن نصحح هذا المعني، وأن نكون من أهل الوسط والاعتدال على وفق ما جاء به كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٢١٦) وصححه الألباني في الصحيحة (٩٤٨).

الأمور التى تعين على سلامة القلب ونقاءها:

الأول: البعد عن الذنوب والمعاصى والمحرمات.

الثانى: القيام بالواجبات والمستحبات.

الثالث: تدبر القرآن والعمل به قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس:٥٧] فالشاهد من هذه الآية أن القلوب هى التى فى الصدور.

الرابع: الإكثار من ذكر الله قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]

الخامس: أن تحب للمسلمين ما تحب لنفسك فإذا أحببت لنفسك الستر والصحة وسعة الرزق فعليك أن تحب هذا لغيرك عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(١)

السادس: أن تمسح رأس اليتيم فعندما تمرر يدك على رأس اليتيم وتحسن إليه فهذا يبين سلامة القلب ويجعله رقيقًا فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: أَتى النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رَجُلٌ يَشْتَكِي قَسَاوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ؟**» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**ارْحَمِ الْيَتِيمَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُلَيِّنُ قَلْبَكَ، وَتَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ**» (٢)

وفي رواية: إِنْ أَرَدْتَ تَلْيِينَ قَلْبِكَ، فَأَطْعِمْ الْمَسَاكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ " (٣)

---

(١) أخرجه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٣٠٧١)، والطبراني (١٠٣٥٣)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٥٤).

(٣) أخرجه أحمد (٧٥٦٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤١٠).

السابع: استقامة اللسان وحفظه فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ**» (١)

الثامن: قلة الأكل: قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَّاصُ رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى: (دَوَاءُ الْقُلُوبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ) (٢)

التاسع: تذكر اليوم الآخر وما فيه من جنة ونار، وتذكر القبر وظلمته وما فيه، وتذكر الموت وساعات الاحتضار؛ فإذا سلمت القلوب وصلحت صلحت الظواهر وصلح الجسد كله، فاللهم اجعل قلوبنا سليمة واملأها إيمانًا، اللهم أصلح بواطننا وظواهرنا آمين والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❀

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٩٩) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢٠٤).

(٢) الخشوع في الصلاة لابن رجب ص (٣٥).



المجلس الثالث عشر

السعادة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى أصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد: فلقد اعتقد الناس في السعادة اعتقادات خاطئة؛ فمن الناس من يعتقد أن السعادة فى المال وجعل كل همه فى جمع المال، ومن الناس من يعتقد أن السعادة فى المنصب وجعل كل همه أن يصل إلى منصب، ومن الناس من يعتقد أن السعادة فى الجاه والحسب، ومنهم من يعتقد أن السعادة فى كثرة الأولاد، ومنهم من يعتقد أن السعادة فى أن يتزوج من زوجة جميلة، أو أن يلبس ثياباً فاخرة، أو يركب سيارة، ويمسك بهاتف، أو أن يكون مشهوراً وله شهرة وكل الناس تعرفه ولو بالمخالفات أو بأمور الباطل، ولا حول ولا قوة إلا بالله وغير ذلك

۞ أما أهل الحق فيعرفون معني السعادة الصحيح:

وهو سكينة القلب والنفس وطمأنينة القلب وانشراح الصدر نتيجة للاستقامة على طاعة الله وطاعة رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهذه هى السعادة، لا منصب ولا شهرة ولا شئ من هذا أبداً؛ لذلك النبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما جآء فى صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ**» (١)

(١) أخرجه مسلم (١٠٥٤)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**»(١).

۞ لذلك كانت مكونات السعادة وأسسها هى:

أن يعطيك الله فتشكر ويبتليك فتصبر وإن أذنبت تتوب وتستغفر

وهذا ما بينه الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ فى رسالة القواعد الأربع عندما قال فى بداية المقدمة داعيًا لمن يقرأ هذه الرسالة (وأن يجعلك ممن إذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر، وإذا أذنب استغفر؛ فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة)

وتكون كثرة السعادة أو قلتها عند العبد بناء على عمله بهذه المكونات أو الأسس لذلك قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ: خَرَجْتُ أَنَا وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، وَأَبُو يُوسُفَ الْغَسُولِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ السِّنْجَاوِيُّ نُرِيدُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ، فَمَرَرْنَا بِنَهْرٍ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْأُرْدُنِّ فَقَعَدْنَا نَسْتَرِيحُ، وَكَانَ مَعَ أَبِي يُوسُفَ كُسَيْرَاتٍ يَابِسَاتٍ، فَأَلْقَاهُنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا فَأَكَلْنَا وَحَمِدْنَا اللهَ، فَقُمْتُ أَسْعَى أَتَنَاوَلُ مَاءً لِإِبْرَاهِيمَ، فَبَادَرَ إِبْرَاهِيمُ فَدَخَلَ النَّهْرَ حَتَّى بَلَغَ الْمَاءُ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ بِكَفَّيْهِ فِي الْمَاءِ فَمَلَأَهُمَا ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللهِ وَشَرِبَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ مِنَ النَّهْرِ فَمَدَّ رِجْلَيْهِ، قَالَ: يَا أَبَا يُوسُفَ لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالسُّرُورِ لَجَالَدُونَا بِالسُّيُوفِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ وَقِلَّةِ التَّعَبِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، طَلَبَ الْقَوْمُ الرَّاحَةَ وَالنَّعِيمَ فَأَخْطَئُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ " فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْكَلَامُ(٢)

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٨١).
(٢) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير أثر رقم (٨٠) ١/ ٨١.

لذلك ذكر أهل العلم أن أسباب السعادة باختصار هي:

الأول: الإيمان والعمل الصالح:

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:٩٧] فإيمان ثم عمل صالح يعني حياة طيبة

الثاني: ذكر الله:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨]

الثالث: الإحسان إلى الناس:

سواء يحسن إليهم بفعل معروف أو بتفريج كرب مكروب أو بمساعدة الفقير أو بالوقوف مع أخ مسلم فهذا يدخل السرور على الآخرين ويشرح صدرهم

الرابع: النظر إلى الأدنى:

فإذا نظرت إلى من هو أقل منك في أمور الدنيا تتذكر نعم الله عليك فتحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ**» (١)

فإن كنت تسكن في شقة مكونة من ثلاث غرف؛ فغيرك يسكن في غرفتين، وآخر في غرفة واحدة، وغيرك لا يجد مأوى ينام على نواصي الشوارع والطرقات،

وإن كنت تعاني من ألم خفيف في جسدك فانظر إلى من هو أكثر منك معاناة، وإن كنت فقدت عضوًا من أعضاءك أو تعاني منه فانظر إلى من فقد أو يعاني من

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٣).

الكثير من أعضاءه، فعليك أن تحمد الله عَزَّوَجَلَّ ولقد مر مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ على رجل مشلول اليدين والرجلين وأعمى البصر وهو يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثير من خلقه فقال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومما عافاك الله؟ قال أعطانى لسانًا ذاكرًا وقلبًا شاكرًا وجسدًا على البلاء صابرًا. فنسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يرزقنا وإياكم السعادة الحقيقية، وأن نكون ممن إذا أعطى شكر وإذا ابتلى صبر وإذا أذنب تاب واستغفر اللهم اجعلنا من الشاكرين الصابرين التائبين المستغفرين آمين والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

✿



المجلس الرابع عشر

الإحسان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين **أما بعد**: فإن كثيرًا من الناس يظن أن الإحسان قاصر على الإحسان للفقراء واليتامى والمساكين، وبعضهم يظن أن الإحسان قاصر على من أحسن إليهم، وهذا معني قاصر؛ لأن الإحسان أيها الأحبة معني شامل يشمل كل مناحى الحياة.

❁ فالإحسان نوعان:

الأول: إحسان بين العبد وربه

الثانى: إحسان بين العبد والخلق

وهذا يشمل كل مناحى الحياة فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**». (١)

فإحسان بين العبد وربه يعنى أن يخلص العبد فى عبادة ربه ويحسنها، والإحسان فى عبادة الله لابد له من شرطين:

الأول: الإخلاص **الثانى**: المتابعة

وقد مر ذلك في شروط العبادة.

(١) أخرجه مسلم (١٩٥٥).

واعلموا عباد الله أن من أحسن فيما بينه وبين الله فلا بد أن يحسن إلى المخلوق

۞ والإحسان إلى المخلوق له صور:

الأول: الإحسان إلى الوالدين قال تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [البقرة:٨٣] وهذا يكون ببرهما وطاعتهما والإحسان إليهما والقول الكريم واللين لهما وعدم نهرهما وقول أف لهما.

الثاني: الإحسان إلى الزوجة والأولاد.

الثالث:الإحسان إلى ذوى القرابة وهذا يكون بوصلهم وإن قطعوه والإحسان إليهم وإن أساؤوا إليه.

الرابع: الإحسان إلى الجيران وهذا يكون ببذل المعروف وكف الأذى عنهم ومواساتهم ومشاركتهم فى أفراحهم وأحزانهم والنصح لهم وتقديم المساعدة لهم بجميع أنواعها.

الخامس: الإحسان إلى الفقراء واليتامى والمساكين.

السادس: الإحسان إلى الخادم والأجير وهذا يكون بإعطاء أجره قبل أن يجف عرقه وعدم ظلمه وأكل أجرته.

السابع: الإحسان فى الكلام قال تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣] .

الثامن: الإحسان فى الصنعة فإذا كنت صاحب صنعة فعليك أن تحسن فيها والإحسان فى الصنعة يكون بإتقانها فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**» (١)

---

(١) أخرجه أبو يعلي في مسنده (٤٣٨٦)، والطيالسي (٩٨٧) وحسنه الألباني في الصحيحة (١١١٣)، وفي صحيح الجامع (١٨٨٠).

التاسع: الإحسان فى المعاملات وهذا يكون بالتبسم فى البيع والشراء عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**رَحِمَ اللهُ عَبْدًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، سَمْحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمْحًا إِذَا اقْتَضَى، سَمْحًا إِذَا قَضَى**»(١)

العاشر: الإحسان إلى المعسر قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ﴾ [البقرة:٢٨٠]

الحادى عشر: الإحسان إلى الحيوان بأن لا يذبح حيوانًا أمام آخر وأن يحد شفرته وأن يريح ذبيحته وأن لا يجيعه ولا يتعبه ولا يعذبه

ولو فهمنا الإحسان فهمًا صحيحًا وعملنا به لعم الخير والرخاء

أثر الإحسان على العباد:

الأول:سبب لإحسان الله فالجزاء من جنس العمل قال تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ [الرحمن:٦٠] فإن أحسنت أحسن الله إليك.

الثانى:الإحسان سبب لمعية الله قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨] .

الثالث: الإحسان سبب لمحبة الله قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥] .

الرابع:الإحسان سبب للعلم والفقه فى الدين قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف:٢٢].

الخامس: الإحسان سبب لثواب الله فى الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٧٦)، وابن حبان في صحيحه (٤٨٨٣) واللفظ له، وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٧/ ٢٥٣).

ﭐللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٤٨].

السادس: الإحسان سبب لدخول الجنة ورؤية الله فيها قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس:٢٦] فالحسنى هى الجنة والزيادة هى رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فنسأل الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ الكريم من فضله.

وكما أن الإحسان سبب لكل خير فاعلموا أن الإساءة سبب لكل شر وأن الإساءة والأذية قد تؤدى إلى إحباط العمل ودخول النار عياذاً بالله تعالى قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾[الأحزاب:٥٨]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي الْجَنَّةِ**» (١) وكذلك ما جاء عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ**» (٢)

نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يجعلنا وإياكم من المحسنين وأن لا يجعلنا من المسيئين وأن يتقبل منا ومنكم والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٩٦٧٥) واللفظ له، وابن حبان في صحيحه (٥٧٦٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٨٢) واللفظ له، ومسلم (٢٢٤٢).



المجلس الخامس عشر

الرزق

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد: فإن الكثير من الناس قصروا الرزق على المال وجعلوه هو الرزق وانشغلوا به، بل جعلوا وسائل محرمة من أجل كسب هذا المال والحصول عليه، ويبررون ذلك بكلمات تخالف الشرع؛ فبعضهم يقول الرزق يحب الخِفّية، وبعضهم يقول الكذب على المعايش حلال، وبعضهم يقول رزقى ورزق أولادى ماذا أصنع ماذا أفعل، ويقول لابد من كسب المال بأى وجه وبأى طريق؛ لذلك كان ولابد أن نبين معني الرزق الصحيح.

وكما يقول العلماء الرزق هو ما تقوم به الأبدان والقلوب.

وعلى ذلك يكون الرزق نوعان:

الأول: عام: وهو ما تقوم به الأبدان من طعام وشراب ولباس ومسكن وهواء وما شابه ذلك، وهذا الرزق العام يكون لكل المخلوقات قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود:٦] حتى الكافر يرزقه الله من الرزق العام فتجده يأكل ويشرب ويستنشق الهواء ويستظل بالظل والسماء

الثانى: خاص: وهو ما تقوم به القلوب، وهذا يشمل الإيمان والتقوى والعمل الصالح والعلم النافع وحسن الخلق والطعام الحلال والزوجة الصالحة وصلاح الأولاد وقيام الليل وحسن الخاتمة والموت على ملة الإسلام؛ فالمؤمن يدعوا الله أن يرزقه بهذا، والرزق الخاص لا يكون إلا للمؤمنين،

فكان لزامًا على المؤمن أن ينشغل بالرزق الخاص دون العام.

ولنعلم يا إخوانى أن كلًا من الرزق العام والخاص بيد الله فلذلك لا يقلق العبد ولا ينشغل من قضية الرزق فكل هذا بيد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، واعلم يقينًا بأنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ**»(١)

قِيلَ لِحَاتِمٍ الأَصَمِّ - وَكَانَ مِنَ الزُّهَّادِ -: عَلَى ما بَنَيْتَ أَمْرَكَ؟ قَالَ: عَلَى التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ. ثُمَّ قَالَ: بَنَيْتُ أَمْرِي عَلَى أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَلَى أَنَّ رِزْقِي لا يَأْكُلُهُ غَيْرِي؛ فَاطْمَأَنَّتْ بِهِ نَفْسِي، وَعَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لا يَعْمَلُهُ أَحَدٌ غَيْرِي؛ فَلَمْ أَشْتَغِلْ بِغَيْرِهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِينِي بَغْتَةً؛ فَأَنَا أُبَادِرُهُ، وَعَلِمْتُ أَنِّي لا أَخْلُو مِنْ عَيْنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ حَيْثُ كُنْتُ؛ فَأَنَا مُسْتَحْيٍ مِنْهُ أَبَدًا. (٢)

ولنعلم أيضًا أن رزق الأبدان يعطيه الله لمن يحبه ومن لا يحبه من الكفار والفجرة والفاسقين، ويعطيه للمؤمن أيضًا؛ ومن أجل ذلك إذا رأيت أن الله قد وسع لعبد عاص أو فاسق أو فاجر فى رزق الأبدان فلا تحزن، ولتعلم أن هذا استدراج قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦]وقال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٢]

وفى المقابل أنه من الممكن أن يضيق الله رزق الأبدان على المؤمن ويوسع

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢١٤٤) واللفظ له، وابن حبان (٣٢٣٩) وصححه الألباني في الصحيحة (٢٦٠٧)، وفي التعليق الرغيب (٣/ ٧) كتاب البيوع.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٨٢) واللفظ له، ومسلم (٢٢٤٢).

على العاصى؛ فلتعلم أن هذا من حكمة الله عَزَّوَجَلَّ فالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وينبغى للمؤمن إذا وسع الله عليه من رزق الأبدان؛ فعليه أن يستعين به على الطاعة، فتجد بعض المسلمين عندما يوسع الله عليه من رزق الأبدان فيعصى الله برزقه ويضيع المال فى أوجه غير مشروعة، والواجب عليه أن ينفق هذا المال فيما يرضى الله عَزَّوَجَلَّ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾ [البقرة:٢٥٤]واعلموا أيها الأحبة بأن الرزق إذا كان بيد الله

فعلى العبد أن يأخذ بالأسباب وهى على قسمين:

القسم الأول: حسية دنيوية

وهى أن يسعى لطلب الرزق بأسباب مشروعة وأن يبتعد عن الأسباب المحرمة قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك:١٥] وهذ خطاب موجه لكل من الموظف والمزارع والصانع والتاجر وغير ذلك، مع اليقين بأن الرزق بيد الله، وكذلك الأخذ بالأسباب المشروعة، فلو أخذ بالأسباب المحرمة كالسرقة والنهب والاحتكار والاحتيال والاختلاس كان المال والكسب حرامًا وسيحاسب عليه، من أين اكتسبته وفيم أنفقته، ولو تعجلت بوسيلة محرمة منعت الرزق الحلال، ودخل علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ المسجد وقال لرجل كان واقفا على باب المسجد: أمسك عليّ بغلتي، فأخذ الرجل لجامها، ومضى وترك البغلة، فخرج علي وفي يده درهمان ليكافئ بها الرجل على إمساكه بغلته فوجد البغلة واقفة بغير لجام، فركبها ومضى، ودفع لغلامه درهمين يشتري بهما لجاما، فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه السارق بدرهمين فقال علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال

بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له. (١)

۞ القسم الثاني: أسباب معنوية دينية:

السبب الأول: الدعاء: أن تدعوا الله أن يرزقك بالرزق الحلال والعلم النافع والإيمان فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا**» (٢)

الثاني: الصلاة: فإقامة الصلاة إقامة صحيحة سبب من أسباب الرزق قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه:١٣٢] قال العلماء: إذا أقام العبد الصلاة إقامة صحيحة رزقه الله من حيث لا يحتسب.

الثالث: تقوى الله فمن اتقى الله رزقه قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]

الرابع: الاستغفار، ولا تستغفر استغفارًا محصورًا على طلب الرزق من أجل أن يأتيك بل من أجل مرضات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال سبحانه ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح:١٠-١٢].

الخامس: صلة الرحم فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» (٣)

---

(١) لم ترد هذه القصة في شيء من كتب الحديث ولا التراجم وإنما ذكرها هكذا بدون إسناد الأبشيهي في كتاب المستطرف من كل فن مستظرف في الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم (١/ ٨١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٩٢٥) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧).

السادس: الصبر على الفقر فإذا مرت بك فاقة وتعانى الفقر أو الضيق اصبر واسأل ربك فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللهِ، أَوْشَكَ اللهُ لَهُ بِالْغِنَى، إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ، أَوْ غِنًى عَاجِلٍ**» (١)

السابع: الإستقامة على شرع الله وسنة النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿**وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا**﴾ [الجن:١٦-١٧].

الثامن: التوكل على الله والأخذ بالأسباب فعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**» (٢)

اللهم ارزقنا الرزق الحلال ووفقنا للأخذ بالأسباب للرزق بالحلال، اللهم ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه اللهم ارزقنا الحلال وقنعنا به آمين والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٤٥) وصححه الألباني في الصحيحة (٢٧٨٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٤٤) وصححه الألباني في الصحيحة (٣١٠).



المجلس السادس عشر

التوكل

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين **أما بعد:**

۞ فإن الناس فى مصطلح التوكل على طرفى نقيض ووسط :

الطرف الأول:

قد اعتمدوا على الأسباب ولم يعتمدوا على مسبب الأسباب، وينسبون الأعمال إليهم؛ فهؤلاء عندهم قدح فى التوحيد كما فعل قارون عندما قال ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص:٧٨] فيقول بجهدى وذراعى، فعلته بذكائى ونباهتي

الطرف الثانى: قد تركوا الأخذ بالأسباب وزعموا أنهم متوكلون على الله، وهؤلاء هم المتواكلون وليسو بمتوكلين؛ فالطرف الأول عنده قدح فى التوحيد والآخر عنده قدح فى التشريع.

الوسط: وهم أهل الحق وأهل السنة الذين أخذوا بالأسباب واعتمدوا على مسبب الأسباب جعلنا الله وإياكم منهم.

فتعالوا بنا نعرف التوكل الحقيقى وهو صدق الاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ فى جلب المدافع ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة مع الثقة واليقين فى وعد الله ورسوله والأخذ بالأسباب

❁ وعلى ذلك يعتمد التوكل الحقيقى على ثلاث ركائز:

الأول: صدقُ واعتماد القلب على الله.

الثانى: الثقة واليقين فى وعد الله ووعد رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الثالث:الأخذ بالأسباب ونعنى الأسباب المشروعة فيأخذ بالأسباب وقلبه معلق بالله ولا يلتفت إلى الأسباب، فالمؤمن يأخذ بالسبب على أنه سبب فقط كما فعلت مريم، قال تعالى مخاطبًا إياها ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم:٢٥] فالله قادر على أن يجعل النخلة تساقط رطبًا جنيًا دون هز مريم للجذع، ولكن من باب الأخذ بالأسباب،

وكذلك موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما قال له أصحابه إنا لمدركون فقال موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء:٦٢]فأوحى الله إلى موسى ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣] فالله عَزَّ وَجَلَّ قادر على أن يفلق البحر دون ضرب موسى بالعصى ولكن أمر موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بهذا من باب التربية على الأخذ بالأسباب

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُطْلِقُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ؟، أَوْ أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟، قَالَ: «**اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ**»(١)

فإذا كان توكل العبد مبنيًا على هذه الركائز التى ذكرتها آنفًا فهو متوكل محبوب عند الله عَزَّ وَجَلَّ قال تعالى: ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [آل عمران:١٥٩]

وليس العجب أن تحب الله وإنما العجب أن يحبك الله فإذا أحبك نصرك

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٦٨).

وأيدك وسددك.

ولتعلموا أن التوكل من علامات الإيمان قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣] والتوكل الحقيقى سبب لتوفيق الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ قال تعالى: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨]فالتوكل على الله يهون المصائب والشدائد؛ فيعلم العبد أن كل شئ بقدر فلذلك يطمئن قلبه ويأنس بالله عَزَّوَجَلَّ،

والمتوكل على الله لا يخاف إلا من الله ولا يخضع إلا لله ولا يذل إلا لله فهو مطمئن أن رزقه وأجله بيد الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وهو مطمئن أنه لا يستطيع أحد من البشر أن يزيدوا له فى رزقه شيئا، ولا يزيدوا له في عمره دقيقة واحدة؛ فكل شئ بيد الله عَزَّوَجَلَّ وهو أغنى الناس،

والتوكل على الله سبب للرزق فعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**» (١)

فكم نحتاج أيها الأحبة لتصحيح معني التوكل لنحققه تحقيقًا صحيحًا؛ فكل متوكل على الله يملك التوحيد والافتقار لله عَزَّوَجَلَّ؛ فالعبد لا يفتقر إلا لله ولا ينكسر قلبه إلا لله قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥]

المتوكل على الله دائمًا يستعين بالله وحده

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ،**

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٤) وصححه الألباني في الصحيحة (٣١٠).

وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (١)

نسأل الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أن يرزقنا وإياكم حق التوكل على الله، وأن يجعلنا من المتوكلين على الله والراضين بما قسم الله، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❀

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).



المجلس السابع عشر

البركة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد: فلقد غاب معني البركة الصحيح على كثير من المسلمين فأدى ذلك إلى ضياع البركة من الأوقات والأعمار والأعمال؛ فبعض الناس يعتقد أن البركة فى أشخاص بذاتهم، ومما زاد الطين بلة أن من المسلمين من يعتقد أن البركة فى أشخاص مجاذيب أو مجانين ويظنون أن هذا الشخص مبارك وهو ولى من الأولياء، وبعض الناس يعتقد أن البركة فى مكان معين فيتمسح به ويقبل أعتابه محاولًا أن يتبرك بهذا الشئ، بل منهم من يعتقد أن البركة فى الشجر والحجر، ومنهم من يتبرك بثياب الأشخاص وأيديهم، ويتهافتون من أجل التبرك بسؤر شرابهم على أنه بركة، بل ومن العجيب ظنهم أن هذا الشخص مبارك بالكلية حتى عصاه يأخذونها فيضعونها فى الطعام تبركًا بها، وكل هذه الأشياء محظورة وممنوعة وهى من الشرك؛ فإن اعتقد أن هذا الشخص يضر وينفع بنفسه فهذا شرك أكبر؛ فلذلك كان لزامًا أن نبين معني البركة الصحيح وأن نبين التبرك المشروع.

اعلموا أن البركة من الله وحده وهذا ضابط مهم جدًا قال تعالى على لسان عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا﴾ [مريم:٣١]وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١] والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علمنا ذلك عندما تأتيه باكورة الثمار فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي**

صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ» (١)

ولا بد أن نعلم أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الوحيد المبارك فى ذاته؛ فَرِيقه مبارك، وشعره مبارك، وثيابه مباركة، وعصاه مبارك، وعَرَقه مبارك، ونخامته مباركة، وفضلة وضوءه مبارك؛ لذلك كان الصحابة يتسابقون على وضوءه وكانوا يتسابقون على نخامته حتى تقع فى أيديهم فيدلك بها جسده (٢) أما غير النبى صلي الله عليه وسلم فليس مباركًا لذاته، ولو كان أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ فكل شخص غير النبى صلي الله عليه وسلم فهو مبارك بعلمه فيعلم الناس الخير ويعمل العمل الصالح فتعالوا بنا نعرف معنى البركة

۞ البركة فى اللغة لها معنيان

الأول: الثبوت والدوام، ومنه بروك البعير، ومنه أيضًا بِركة الماء فالماء الثابت فى البقعة يقال له بركة.

الثانى: النماء والزيادة، وإذا بارك الله لعبد فى ماله كثر ونما، والمعنيان صحيحان أو مرادان؛ فالبركة على هذا تكون الثبوت والدوام والنماء والزيادة، وبناء على هذا عندما يقال هذا مبارك يعنى فيه خير ثابت وكثير.

۞ المواضع التى فيها بركة

ينبغى أن نعلم أن البركة من الله ولقد وضع الله أو جعل بركته فى بعض الأمكنة والأزمنة والأشخاص.

أما ما يتعلق بما جعل الله فيه البركة من الأمكنة فمثل المسجد الحرام؛ فالمسجد الحرام مكان مبارك جعل الله عَزَّوَجَلَّ فيه البركة قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٣١).

وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران:٩٦-٩٧]

وكذلك المسجد الأقصى وما حوله من الأماكن التى جعل الله فيها البركة قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء:١]

قال أهل التفسير: إذا كانت البركة حول المسجد الأقصى فهى من باب أولى فيه فلما بارك الله وجعل البركة فيه بارك الله ما حوله،

ومما جعل الله فيه البركة المطر النازل من السماء قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق:٩]،

وكذلك جعل الله البركة فى الخارج من الأرض عند تحقيق الإيمان والتقوى عند العباد قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦] ويقصد به المطر والأرض أى الخارج منها،

ومن الأزمنة التى جعل الله فيها البركة ليلة القدر قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان:٣] ،

وكذلك شهر رمضان ويوم عرفة والثلث الأخير من الليل،

ومن الأشخاص الذين جعل الله فيهم البركة الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ قال تعالى على لسان عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا﴾ [مريم:٣٠-٣١]،

وينبغى أن نعلم بأن الأنبياء ذواتهم مباركة من ثياب وشعر وعرق وما شابه ذلك وبركتهم متعدية يعنى يجوز التبرك بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبثيابهم

وأجسادهم وريقهم وعرقهم وشعرهم وما شابه ذلك، أما غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الأشخاص فالبركة فيهم تكون من خلال الإيمان والعمل الصالح؛ فخير الأمة هو أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بركته فى إيمانه وعمله الصالح ليس فى ذاته، وعلى ذلك لا يشرع التبرك بالأشخاص غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأى شئ باق من حياتهم يُتبرك به حتى وإن كان بعد وفاتهم، فلو كان هناك أى أثر للنبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يتبرك به ولا بأس فى ذلك [١]، ولا يجوز التبرك بذوات الأشخاص ولا آثارهم وإنما ينتفع بإيمانهم وعلمهم وعملهم فقط، فهذه بعض الأماكن والأزمنة والأشخاص التى جعل الله فيها البركة،

ومما هو مبارك من الأطعمة والأشربة ماء زمزم فماء زمزم ماء مبارك فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ، فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ**» [٢] وكذلك عسل النحل والحبة السوداء.

۞ هل يجوز التبرك بهذه الأماكن أو الأزمان أو الأشخاص التى جعل الله فيها البركة؟

الجواب: يتضح مما فصلناه سابقًا فلا يجوز التبرك إلا بذوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقد كان الصحابة يتبركون بوضوئه وعرقه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ فلا يجوز التبرك بالأماكن المباركة بأن يتمسح فيها أو يقبلها أو يفعل مثل هذه الأشياء

إلا الحجر الأسود فله استثناء فلقد ثبت أن النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قبّله عَنْ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: «**إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ**

---

(١) لا يوجد الآن من آثار النبي صلي الله عليه وسلم شئ.

(٢) أخرجه الطيالسي (٨١٢٩)، والطبراني (١١١٦٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٢٢)، والصحيحة (١٠٥٦).

وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ**» (١)

فالمسلم عندما يقبل الحجر لا يقبله تبركًا وإنما اتباعًا وعقيدة، وكذلك الأشخاص الذين يظهر عليهم الصلاح فلا يجوز التبرك بثيابهم، أو سؤر شرابهم وطعامهم، أو بأجسادهم، أو التمسح فيهم، ويعتبر هذا الفعل من الشرك الأصغر؛ فإن اعتقد أن هذا يمنح البركة ويعطيها كان شركًا أكبر، فمثلًا إنسان تبرك بشجر أو حجر أو شخص معتقدًا أن هذا سبب يمنحه البركة من الله عَزَّوَجَلَّ فهذا شرك أصغر، وإن اعتقد أن الأشخاص أو الأشجار أو الأحجار تمنح البركة وتعطيها بذاتها فهذا شرك أكبر؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ لم يجعل هذا سببًا لا شرعيًا ولا قدَريًا؛ فكما أشرنا آنفًا البركة من الله فهو الذى يعطى البركة ويهبها.

ويستفاد من العالم أو الرجل الصالح بطلب العلم عنده والتعلم على يديه والتماس ما عنده من الخير، من البركة فى الإيمان والعلم والعمل الصالح، ويستفاد من المكان المبارك بأن يعبد الله فيه بصلاة وذكر وقراءة القرآن، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا المَسْجِدَ الحَرَامَ**» (٢)

وكذلك اغتنام الزمان المبارك بأن يعبد الله فيه بكثير الصلاة والصيام والعبادة وقراءة القرآن، ولذلك الذى يوفقه الله لقيام ليلة القدر فالعبادة فيها خير من العبادة فى ألف شهر، وهذا من بركة ليلة القدر.

وعلى العبد أن يدعوا الله أن يبارك له فى عمره وعمله وعلمه وماله وأولاده، فيقول اللهم بارك لى فى علمى وعملي وأولادي ومالي وزوجتي، ولذلك عند الزواج يهنأ الزوجين بالدعاء لهما بقول «**بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ**

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٩٧).

(٢) أخرجه البخاري (١١٩٠).

بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ» [١]

❁ **أسباب حصول البركة:**

الأول: الدعاء، ادع الله أن يبارك لك فى مالك وأولادك وزوجتك.

الثانى: تقوى الله والتوكل عليه قال تعالى (ومن يتق الله يجعل مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل علي الله فهو حسبه.

الثالث: الاستغفار قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾ [نوح:١٠-١٢]

الرابع: العلم النافع علم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

الخامس: اتباع السنة فمن حرص على اتباع السنة فى عبادته ومعاملاته بارك الله له.

السادس: الإيمان والتقوى قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦]

نسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يرزقنا البركة فى أعمالنا وأولادنا وأرزاقنا وعبادتنا وصحتنا، وأن يعلمنا العلم النافع والصحيح إنه ولى ذلك والقادر عليه والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢١٣٠) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٨٥٠).



المجلس الثامن عشر

الجهاد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ثم **أما بعد:**

❁ **فلقد اختلطت المعاني في الجهاد وتغيرت، والناس فيه على طرفى نقيض ووسط.**

الطرف الأول:

هناك من رأي أن الجهاد هو الخروج على ولاة الأمر وتفجير المنشآت ولبس الحزام الناسف وتفجير النفس، أو أن يصنع قنبلة ويفجر بها المسلمين، أو يعتدى بها على أفراد الجيش والشرطة وما شابه ذلك.

الطرف الثانى:

من لغى الجهاد قائلًا: كان الجهاد فى الزمن الماضى أو قصر الجهاد على جهاد الدفع فقط أو جهاد النفس.

الوسط:

وهم أهل الحق أهل السنة والجماعة جعلنا الله وإياكم منهم الذين يعرفون معني الجهاد معرفة صحيحة من منظور كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❁ **معني الجهاد:**

هو بذل الوسع والطاقة فى قتال الكفار والمنافقين ومن يكون فى حكمهم لإعلاء كلمة الله عَزَّوَجَلَّ وإظهار دينه.

وعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله:

هُوَ بَذْلُ الْوُسْعِ وَهُوَ الْقُدْرَةُ فِي حُصُولِ مَحْبُوبِ الْحَقِّ وَدَفْعُ مَا يَكْرَهُهُ الْحَقُّ (١)

۞ الحكمة من مشروعية الجهاد

الأول:

تعبيد الناس لله وحده وإعلاء كلمته وإظهار دينه ودليل هذا قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾ [البقرة:١٩٣]

الثاني:

منع الكفار من تعذيب المستضعفين وإذلالهم ودليل هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾ [النساء:٧٥]

الثالث:

إرهاب أعداء الإسلام وإخافتهم ودليل هذا قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الأنفال:٦٠]

۞ قال العلامة الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ الجهاد يجب وجوب عين في أربع مسائل:

الأولى: إذا حضر القتال.

والثانية: إذا حصر بلدَه العدوُ.

والثالثة: إذا استنفره الإمام.

(١) مجموع الفتاوي (١٠ / ١٩٢ – ١٩٣).

والرابعة: إذا احتيج إليه.

وما عدا ذلك فهو فرض كفاية. (١)

أنواع الجهاد: (٢)

الأول: جهاد النفس ويكون بجهادها على تعلم الهدى ثم العمل به ثم الدعوة إليه ثم الصبر على الأذى فيه.

الثانى: جهاد الشيطان ويكون بدفع الشبهات المضلة والشهوات المحرمة التى يلقيها الشيطان.

الثالث: جهاد المنافقين وأهل البدع والأهواء ويكون بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتبليغهم السنة والتحذير من أهل البدع والأهواء والرد على شبههم وفضحهم وبيان حالهم وكشف عوارهم للناس، وهذا النوع من الجهاد أبلغ من الجهاد بالسيف لأن الجهاد بالسيف مقدور لعامة الناس أما تبليغ السنة والتحذير من البدع وأهلها فليس مقدورًا لعامة الناس بل هو من اختصاص أهل العلم.

الرابع: جهاد الكفار ويكون بالحجة والسنان ونعنى بالحجة أى الدعوة والبيان **ثم السنان وهو السيف ويكون على قسمين**:

الأول: جهاد دفع: فإذا داهم الكفار بلدًا من بلاد المسلمين وجب على أهل البلد جميعًا أن يقاتلوا هذا العدو الكافر الذى داهم البلد

الثانى: جهاد طلب: **وله شروط**:

الأول: وجود القدرة والطاقة على ذلك.

الثانى: وجود راية واضحة من ولى الأمر أو من ينوب عنه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ

---

(١) الشرح الممتع (٨/ ١١).

(٢) زاد المعاد (٣/ ٩).

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**» (١)

الثالث: لابد أن يكون المجاهد ذكرًا لا أنثى، وحرًا لا عبدًا، ومكلفًا لا صغيرًا ولا مجنونًا.

الرابع: إذن الوالدين.

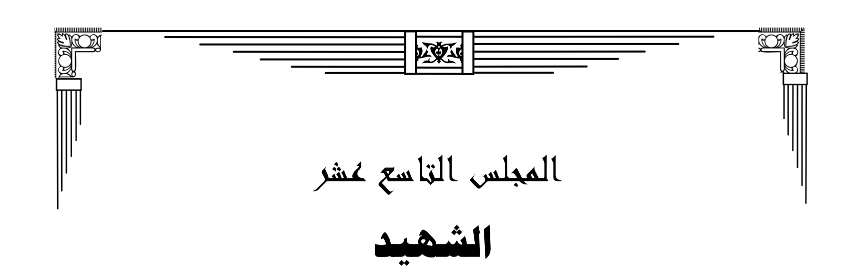
وكل هذا له أدلة مبسوطة فى مظانها

فهذا هو معني الجهاد من منظور الشرع فينبغى أن نعرف هذا معرفة صحيحة.

نسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يرزقنا جميعًا الفهم الصحيح وأن يرزقنا الاتباع ويجنبنا الابتداع، وأن يجعلنا من الذين يجاهدون أنفسهم ويجاهدون الشيطان وأهل البدع والأهواء والكفار من منطلق الدين والشرع إنه على كل شئ قدير وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



(١) أخرجه مسلم (١٨٤٨).



المجلس التاسع عشر

الشهيد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد: فلقد التبس على كثير من الناس ضابط الشهيد، وتوسعوا فيه حتى أنهم أطلقوا لفظ الشهيد على الكافر والعاصى والفاسق، وصاروا يسمونه شهيد الوطن، وشهيد الحب، وشهيد الملاعب وغير ذلك.

والشهيد فى الإسلام على ثلاثة أقسام:

الأول:

شهيد الدنيا والآخرة وهو الذى يقتل فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله وهذا أعلى المراتب والمنازل وجاء فى فضله أجور عظيمة وجليلة منها أن " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " (١)

الثانى:

شهيد الدنيا فقط وهو الذى يقتل شجاعة أو حمية أو يغل من الغنيمة أو ما شابه ذلك.

(١) أخرجه الترمذي (١٦٦٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٨٢).

❁ الثالث:

شهيد الآخرة وهو الذى ما سماه الشرع شهيدًا لكن لا تجرى عليه أحكام الشهيد بأن يغسل ويكفن ويصلى عليه.

وعدد شهداء الآخرة كثير توسع فيه كثير من أهل العلم وأوصلها السيوطى رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى ثلاثين ومن أهل العلم من أوصلها إلى خمسين ومن شهداء الآخرة من يقتل دون ماله وعرضه ودينه،أو يموت بالبطن، أو يموت غريقًا، أو حريقًا، أو صاحب الهدم، إلى غير ذلك مما ورد فى الأحاديث.

❁ هل يجوز أن يقال فلان شهيد؟

الجواب: ذكر شيخنا العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن الشهيد إن ذُكر بالوصف جاز، كأن يقال من مات فى سبيل الله لإعلاء كلمته فهو شهيد، ومن قتل دون ماله أو عرضه فهو شهيد إلى غير ذلك، وأما التعيين فلا، كأن يقال فلان شهيد، ولقد بوب البخارى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الجهاد والسير باب [لا يقول فلان شهيد]، والصواب أن نقول نرجوا له الشهادة أما الجزم بأنه شهيد كما هو الحاصل الآن ويطلقونها على من هب ودب فهذا ليس من الإسلام فى شيء، ولذا عندما نقرأ فى كتب السنة لا نجد (الشهيد فلان) وإنما يقال نرجوا له الشهادة وأن يكتب من الشهداء

❁ شروط الشهيد:

الأول: أن يكون مسلمًا موحدًا مخلصًا.

الثانى: أن يكون استشهاده على السنة.

الثالث: أن يكون طلبه للشهادة شرعيًا أى أن يكون قتله شرعيًا.

الرابع: أن يكون مقبلًا غير مدبر.

أما الذين يفجرون أنفسهم بالأحزمة الناسفة، أو القنابل، أو السيارات المفخخة، أو غير ذلك زعمًا أنهم من الشهداء فهذا عند أهل البدع والأهواء، أما

عند أهل السنة فهم منتحرون قاتلون لأنفسهم، كما أفتى بذلك العلماء كشيخنا الألبانى والعثيمين وابن باز ـ رحمهم الله ـ والشيخ الفوزان والعباد ـ حفظهما الله ـ وكل المشايخ والعلماء أفتوا بذلك، فيا إخوانى لابد من معرفة ذلك حتي لا يقع أحد في الضلال من حيث لا يشعر، والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.



المجلس العشرون

الولــــى

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد: فلقد ضل كثير من الناس فى بيان معني الولى؛ فسمعنا من يقول: إن الولى هو الذى يعلم الغيب، أو ينفع أو يضر، ومنهم من يقول: إن الولى هو الذى يلبس المرقع من الثياب أو الممزق، ومنهم من يظن أن الولى هو المجذوب أو المجنون، ورأينا بناءَ القباب على من يعتقده الناس أنه ولى من الأولياء، وتنصب له الموالد والمقامات، فكل هذا ضلال، ولذا لابد من التعريف الصحيح للولى:

۞ ما هو معني الولى من منظور الشريعة؟

الجواب: الولى مأخوذ من الولاية ومعنى الولاية القرب.

ولقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الولى [بأنه كل مؤمن تقى هو لله ولى] (١) فمن كان مؤمنًا تقيًا فهو لله وليًا

وعرفه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: الْمُرَادُ بِوَلِيِّ اللهِ الْعَالِمُ بِاللهِ الْمُوَاظِبُ عَلَى طَاعَتِهِ الْمُخْلِصُ فِي عِبَادَتِهِ (٢) وهذا التعريف قريب من تعريف شيخ الإسلام.

---

(١) انظر منهاج السنة النبوية (٧ / ٢٨)

(٢) فتح الباري (١١ / ٣٤٢) – شرح حديث " من عادي لي وليا " (٦٥٠٢).

❁ الولاية نوعان: ولاية من الله للعبد، وولاية من العبد لله؛ فالأولي نوعان كما قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وولايته نوعان:

الأول: الولاية العامة؛ بمعنى أن يتولى شؤون عباده؛ وهذه لا تختص بالمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٣٠] [يونس: ٣٠] يعني الكافرين؛

والنوع الثاني: ولاية خاصة بالمؤمنين، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد:١١] [محمد: ١١]، وكما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة:٢٥٧] (١)

ولذا ذكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى بداية القواعد الأربع دعاء للطالب فقال (أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ).

فمراد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب هو الولاية الخاصة فيدعوا لطالب العلم أن يتولاه الله فى الدنيا والآخرة ولاية خاصة أى بالحفظ والتأييد والتوفيق والتسديد، ودليل هذا القسم قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧].

والثانية: ولاية من العبد لله وتندرج تحت القيام بالطاعات وامتثال الأوامر واجتناب النواهى قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة:٥٦].

فأولياء الله تجب محبتهم فى الله؛ فنحب كل أولياء الله وكل المؤمنين المتقين، ولكن لا تجوز الاستغاثة بهم، أو طلب النفع منهم أو دفع الضر، أو شد الرحال

(١) تفسير سورة الفاتحة والبقرة (٣/ ٢٧٤).

إليهم؛ فأولياء الله لهم كرامات ونؤمن ونصدق كرامات الأولياء.

والكرامة التى يجريها الله على يد الولى هى أمر خارق للعادة يجريها الله عَزَّوَجَلَّ على يد ولى تأييدًا له أو تثبيتًا أو نجاة له من شدة مثل الكرامة التى كانت لمريم بأن تأتيها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف، ومثل الكرامة التى كانت لأصحاب الكهف، وغير ذلك من الكرامات بشرط أن يكون من المذكورين بصفاتهم فى كتاب الله وسنة رسوله صَلَّاللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢-٦٣]فصفات أولياء الله الإيمان ثم التقوى ثم التقرب إلى الله بكل ما يحب ففى الحديق القدسى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**» (١) هذه هى صفات أولياء الرحمن.

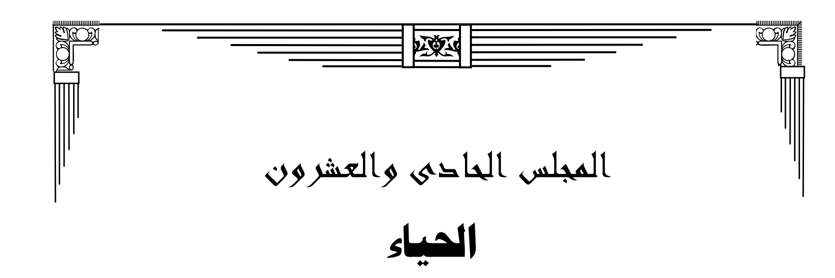
وعلى هذا يتبين لنا أنه إن ظهر أمر خارق للعادة على يد من لا يتصف بهذه الصفات فهى ليست كرامة بل هذا واستدراج وهو من الشيطان، ولذلك قَالَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ: قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: إِنَّ صَاحِبَنَا اللَّيْثَ كَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَصَّرَ اللَّيْثُ رَحِمَهُٱللَّهُ، بَلْ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ. (٢) فينبغى

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) ذم الكلام للهروي (٢٤٨)، وأصول الاعتقاد (١/ ٢٩٧)

أن ننتبه لهذه الأمور بارك الله فيكم، فلقد عمت بها البلوى وكثرت فى هذا الزمان، نسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يجعلنا وإياكم من أولياءه وأن يجعلنا من الذين يسددهم الله ويوفقهم، وأن يتولانا ولاية خاصة فى الدنيا والآخرة إنه ولى ذلك والقادر عليه هذا والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

✿



المجلس الحادي والعشرون

الحياء

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين **أما بعد:**

فإن الحياء من الأمور التي فهمها أكثر الناس فهمًا خاطئًا؛ فنجد من يفعل محظورًا بحجة أنه استحيا، أو يترك واجبًا بحجة أنه استحيا؛ فترى من يترك صلاة الجماعة بحجة ضيوف قد استحى أن يقول لهم هيا بنا نصلى فى المسجد، وترى آخر يقبل سيجارة بحجة أنه استحيا من ردها أو كسر خاطر من أعطاه السيجارة، وترى من استحيا من عدم مصافحة الأجنبية بحجة أنها مدت يدها، وترى من يستحى الخروج بثياب قصيرة بحجة الخوف من ضحك واستهزاء الناس به، وترى من تستحى من لبس النقاب بحجة خروجها أمام الناس، وترى من يترك طلب العلم والسؤال عن أمور أشكلت عليه فى الدين استحياء فيستحى من الشيخ أو المفتى، وغير ذلك من الأمور وهذا حياء مذموم بل هو جبن وخور كما يقول الحافظ ابن حجر وشيخنا العثيمين.

۞ فما معني الحياء؟

الجواب:

هو تغير وانكسار يعترى الإنسان عند خوف ما يعاب عليه أو ما يذم به.

وقيل الحياء خلق جميل يحمل على فعل كل مريح وترك كل قبيح.

فالحياء المحمود هو الذى يحمل على فعل ما أمر الله به وترك واجتناب ما نهى الله عنه، وأى حياء يحمل على ترك ما أمر الله به وفعل ما نهى الله عنه فهو حياء

مذموم وجبن وخور، تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: " نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ، لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ " (١) والحياء كله خير(٢) وهو شعبة من الإيمان كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ، شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**». (٣)

والحياء يتخلق به كل من الرجال والنساء والشباب والفتيات، وإن كان فى النساء أجمل؛ فالحياء خلق جميل فى الرجال وفى النساء أجمل، وخلق فاضل فى الرجال وفى النساء أفضل.

۞ والحياء ينقسم إلى قسمين:

الأول: جبلى: وهو نعمة من الله ومنّة، بمعنى أن يخلق الله الإنسان وهو على حياء.

الثانى: كسبى: أى يُكتسب بالمجاهدة والممارنة، وقد رزق نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذين النوعين من الحياء: الجبلى والكسبى.

۞ أنواع الحياء:

الأول: من الله: ويكون بفعل الأوامر وترك النواهى فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ**». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «**لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ**

---

(١) أخرجه مسلم (٣٣٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٩٦)، وصححه الألباني في الروض النضير (٧٤٣).

(٣) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥)، واللفظ له.

الحَيَاءِ» (١)

الثانى: من الملائكة: قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: إِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ، فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ. (٢) يعنى الملائكة وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار:١١-١٢]

الثالث: من النفس: قال ذو النون المصري " مَنْ عَمِلَ فِي السِّرِّ عَمَلًا يَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ فَلَيْسَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ قَدْرٌ ". (٣)

الرابع: من الناس: فيحمل العبد على ترك المعايب وترك ما يخرم المروءة، قال زيد بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: مَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنَ النَّاسِ لَمْ يَسْتَحِ مِنَ اللهِ. (٤)

فالحياء خلق جميل إذا نزع نزع الإيمان فالإيمان والحياء قرينان لذا جاء عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**» (٥).

بم يكتسب الحياء؟

الأول: بتجديد الإيمان فى القلب فكلما زاد الإيمان فى القلب وجد الحياء لأن الحياء ثمرة وشعبة من شعب الإيمان.

الثانى: باستحضار عظمة الله وبمطالعة أسمائه الحسنى لا سيما الأسماء التى تحث على المراقبة، مثل اسم الله الشهيد والعليم والسميع والبصير.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٥٨)، وحسنه الألباني في المشكاة (١٦٠٨) التحقيق الثاني.
(٢) الداء والدواء ص (٢٥٥) ط المجمع، ولم أجد هذا موقوفا وورد مرفوعا عند الترمذي (٢٨٠٠) وضعفه جمع من أهل العلم كالترمذي والبيهقي وعبد الحق الإشبيلي والألباني.
(٣) أخرجه الدارقطني في المؤتلف والمختلف (٢/ ١٠٠٠).
(٤) أخرجه أبو داود في الزهد (٣٥٩).
(٥) أخرجه البخاري (٥٧٦٩).

قال حَاتِمُ الْأَصَمّ: تَعَاهَدْ نَفْسَكَ فِي ثَلَاثِ مَوَاضِعَ، إِذَا عَمِلْتَ فَاذْكُرْ نَظَرَ اللهِ تَعَالَى عَلَيْكَ، وَإِذَا تَكَلَّمتَ فَانْظُرْ سَمعَ اللهِ مِنْكَ، وَإِذَا سَكَتَّ فَانْظُرْ عِلْمَ اللهِ فِيكَ " (١)

الثالث: بمجالسة الصالحين جاء عن بعض السلف (أَحْيُوا الْحَيَاءَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ) (٢)

الرابع: بمطالعة سير الصالحين وعلى رأسهم نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

فما أحوجنا فى هذا الزمان إلى الحياء حيث قل عند الرجال وعند النساء أكثر، وكذلك عند الشباب والفتيات، فما أحوجنا إلى أن نحى حياءنا وأن نتخلق بهذا الخلق راجين من الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلنا من المؤمنين حق الإيمان إنه على كل شىء قدير هذا والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

❀

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨ / ٧٥).

(٢) شعب الإيمان (٨٦٦٢) عن ابن الأعرابي قال كان يقال.... فذكره.



المجلس الثانى والعشرون

الدعوة إلى الله

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين **أما بعد:**

۞ فقد التبس على كثير من الناس معني الدعوة إلى الله وانقسم الناس فيه إلي طرفي نقيض ووسط:

الطرف الأول:

قسم أحجم عن الدعوة واحتج بأنه ليس عالما، وله ذنوب كثيرة، وبأن الدعوة لها أناس متخصصون يقومون بها

الطرف الثاني:

غلا وصار يدعوا إلى الله بجهل وبغير علم؛ فانتشرت الروايات الضعيفة والأحاديث الموضوعة والقصص المكذوبة والخرافات، ورأينا من يدعوا إلى حزبية وإلى عصبية وإلى فرق وإلى جماعات، ورأينا من يدعوا إلى الآداب والأخلاق ويهمش التوحيد ويقول دعوكم من التوحيد الآن نريد تأليف قلوب الناس وما شابه ذلك، ورأينا أيضًا من يدعوا بوسائل بدعية محرمة كمن يتخذ الأناشيد الإسلامية وسيلة للدعوة، ويتخذ الفن الإسلامى وكذلك الغناء الإسلامى وسيلة للدعوة، ومن يتخد الحزب أو الأحزاب وسيلة للدعوة، ومن يتخذ دخول البرلمان وسيلة للدعوة، ومن ينشئ فرقا لها أمير ومسئول وبيعة بحجة وسيلة الدعوة أو مصلحة الدعوة، حتى قال بعض أهل العلم صار مصلحة

الدعوة صنم يعبد من دون الله؛ يحلق لحيته ويرتدى البدلة ولباس العنق (الكرفتة) بناء على مصلحة الدعوة، ويختلط بالنساء من أجل مصلحة الدعوة، إلى غير ذلك من الأمور التى ضل فيها كثير من الناس.

الوسط:

وهم أهل الحق جعلنا الله وإياكم منهم وهم الذين يدعون إلى الله على بصيرة ويدعون إلى الله على علم كما قال ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨]

لذلك عرف شيخ الإسلام الدعوة إلي الله بقوله: الدَّعْوَةُ إلَى اللهِ هِيَ الدَّعْوَةُ إلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ بِتَصْدِيقِهِمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ وَطَاعَتِهِمْ فِيمَا أَمَرُوا (١)

وقيل الدعوة هى تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وجعله فى واقعهم

أثر الدعوة إلى الله:

الأول: الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وهى من أفضل الأعمال،

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]

الثانى: الدعوة إلى الله سبب الفلاح فى الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

---

(١) مجموع الفتاوي (١٥ / ١٥٧).

الثالث: الدعوة إلى الله سبب للأجور الكثيرة قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «**فَوَاللهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**» (١).

الرابع: الدعوة إلى الله سبب لنضارة الوجه قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ**» (٢)

فالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك، والدعوة إلى الاتباع والتحذير من أهل البدع والأهواء، والدعوة إلى لزوم التقوى والتحذير من كبائر الذنوب وصغائرها؛ هذه هى أصول الدعوة فى الإسلام فمن لم يبدأ دعوته بالتوحيد والتحذير من الشرك لم تكن دعوته على منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهذه الدعوة مصيرها إلى الفشل ولا تنجح، ومن كانت دعوته مؤسسة على التوحيد والتحذير من الشرك والدعوة إلى الاتباع والتحذير من أهل البدع وأهلها، ثم الدعوة إلى ملازمة التقوى والطاعة والتحذير من كبائر الذنوب وصغائرها فهى دعوة صحيحة.

والدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقوم بها كل من يتمكن من ذلك بوسائل شرعية؛ فوسائل الدعوة توقيفية فلا يدعى إلى الله بوسيلة محرمة أو مبتدعة وإن كانت الغاية محمودة، فنحن نعلم أن الوسائل لها حكم المقاصد؛ أما القاعدة [**الميكافلية اليهودية: الغاية تبرر الوسيلة**] فهذه عند أهل البدع والأهواء فطالما أن الغاية محمودة فخذ بأى وسيلة توصلك إلى الغاية المحمودة، وهذا كلام باطل لا أساس له، فلابد من مشروعية الوسائل فى الدعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

والدعوة إلى الله تكون بالقول والفعل؛ أما بالقول فمعروف والفعل بأن يتخلق

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٤٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٥٦) وصححه الألباني في الصحيحة (٤٠٤).

العبد بأخلاق الإسلام وتعاليمه فيكون فعله دعوة إلى الله وكذلك عقيدته ومنهجه وعبادته ومعاملته وبيعه وشراؤه ولذا قيل (عمل رجل يؤثر فى ألف رجل وقول رجل قد لا يؤثر فى ألف رجل) (١) وهى الدعوة بالقدوة وبالأسوة الحسنة وهذا ما كان ينهجه أصحاب النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا ما نفتقده كثيرًا بين المسلمين، أو الذين هم على الجادة وربما يحسنون الدعوة بالقول لكن يسيئون الدعوة بالفعل وبالأسوة الحسنة، فكم نحتاج أيها الأحبة إلى الدعوة إلى دين الإسلام العظيم بأقوالنا وأفعالنا.

۞ شروط الداعية إلى الله:

الأول: لابد أن يتصف بالإخلاص إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

الثانى: أن يكون متبعًا للنبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

الثالث: أن يكون متصفًا بالعلم أى أن يكون عالمًا بما يدعوا فلا يدعوا بجهل أو دون علم بالمسألة التى يدعوا إليها ولو بمسألة واحدة لأن النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» (٢).

الرابع: أن يكون عالمًا بحال المدعو حتى يتخذ معه الأسلوب المناسب من الحكمة؛ فلابد للداعية إلى الله أن يتصف بالحكمة قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥].

الخامس: أن يكون ثابتًا لا تزعزعه المواقف ولا المحن ولا الشدائد، وأن يكون بعيدًا عن التلون يلبس لكل حالة لباسها بل يكون ثابتًا يدعوا إلى قواعد وأصول ثابتة منذ النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى يومنا هذا، وستظل هذه القواعد والأصول ثابتة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

السادس: لابد أن يكون الدعية إلى الله صابرًا؛ فيصبر على ما يلاقى وما يواجهه من أذى، فطالما أنه يدعوا إلى الله لابد أن يؤذى سواء كان الأذى بالقول أو الفعل قال تعالى على لسان لقمان لابنه ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ [لقمان:١٧]وقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥] وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول عندما يؤذى «**رَحِمَ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**»(١).

السابع: لابد أن يكون الداعية إلى الله عَزَّوَجَلَّ متخلقًا بالأخلاق الحسنة والفاضلة، حليمًا على من يدعوا ولا يكون جهولًا أو غضوبًا أو طائشًا معهم.

الثامن: لابد للداعية إلى الله أن يحذر من أهل البدع ويحذرهم ويحذر الناس منهم ويهجرهم، ولا يصح أبدًا أن يكون لينًا أو رفيقًا أو لطيفًا مع أهل البدع، فمن يدعوا إلى الله ولا يحذر من أهل البدع فدعوته ليست على الجادة وهى مائعة، فينبغى أن يعلم هذا جيدًا لأن بعض الناس يريد أن يرضى الناس كلهم أو كما يقولون [يمسك العصا من النصف] وهذا له أصل فالنبى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان رفيقًا وحليمًا

۞ ومما يدل على هذا صور كثيرة:

الأول:

مثل حديث الأعرابى فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ**» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «**إِنَّ هَذِهِ**

(١) أخرجه البخاري (٣١٥٠).

الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْه**». [١] وفي رواية: «**فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**» [٢].

الثاني:

حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي سَكَتُّ، " فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، وَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ، مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**» [٣]

الثالث:

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**» [٤] و كلمة [ويحك] كلمة سوء لا تقال إلا لمن كان صاحب قصد سيء فاستخدم معه الشدة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه مسلم ١٠٠ - (٢٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢١٧).

(٣) أخرجه مسلم ٣٣ - (٥٣٧).

(٤) أخرجه البخاري (٣٦١٠).

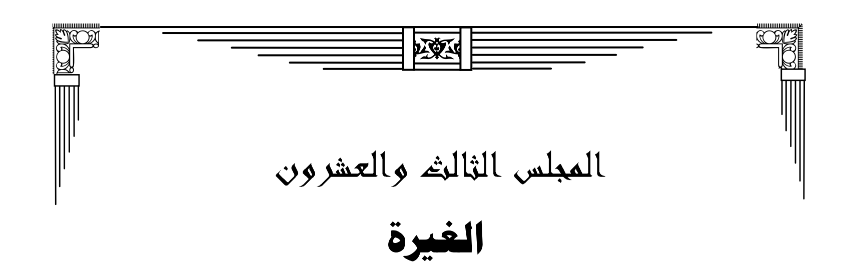
الرابع:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكتاب، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فَغَضِبَ وَقَالَ: **«أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»** (١) فما بالكم بمن يقرأ كتب أهل البدع ويسمع لأهل البدع، ومن يحتج بهم ويقول فيهم كل خير؛ فينبغى للمسلم أن يكون واضحًا وصاحب منهج واضح، ولابد أن يحذر من أهل البدع ويحذر منهم ويهجرهم ويفضح أمرهم.

وهذا باختصار شديد وإلا فالكلام طويل فينبغى أن نعلم معني الدعوة من منظور كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بفهم سلف الأمة وفق الله الجميع لما يحب ويرضى وجعلنا وإياكم ممن يدعون إلى الله على بصيرة وينهجون منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنه ولى ذلك والقادر عليه هذا والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

❀

(١) أخرجه أحمد (١٥١٥٦) بسند ضعيف لضعف مجالد بن سعيد لكن للحديث شواهد ذكرها الشيخ الألباني رحمه الله في إرواء الغليل (١٥٨٩) وحسن الحديث.



الغيرة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين **أما بعد:**

أيها الأحبة إن الناس فى معني الغيرة على ثلاثة أقسام:

۞ طرفان ووسط:

الطرف الأول:

طرف شكاك ومرتاب يشك فى كل شئ؛ فهو يشك فى زوجته ويفتش من دخل؟ ومن خرج؟ وكذلك الزوجة تكون مرتابة وشكاكة تشك فى زوجها وربما تفتش فى جيوبه.

الطرف الثانى:

ديوث تبلد إحساسه فلا غيرة عنده، تخرج امرأته متبرجة ولا يتحرك له ساكن، وتخرج بناته باللباس الضيق الذى يجسد البدن ولا غيرة عنده، بل يرى زوجته تحادث الرجال ولا يتحرك بل يعدها لبقة، بل من الناس تبلد إحساسهم ولا غيرة عندهم من يضع يده فى يد زوجته وهى متبرجة وسافرة ومتزينة، أو يسمح لزوجته أن ترقص مع آخر فكل هذا من تبلد الإحساس وعدم الغيرة.

الوسط:

وهم الذين تكون الغيرة عندهم على حرمات الله وأعراضهم؛ فالغيرة على حرمات الله وعلى أعراضهم محمودة بل هى من الدين فقد قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ

رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي**». (١) وكان يضرب المثل بسعد فى الغيرة حتى قال أصحابه يَا رَسُولَ اللهِ، لَا تَلُمْهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَيُورٌ، وَاللهِ مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً قَطُّ إِلَّا بِكْرًا، وَمَا طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ، فَاجْتَرَأَ رَجُلٌ مِنَّا عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مِنْ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ (٢)

وفى الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟**»، فَقَالُوا: لِفَتًى مِنْ قُرَيْشٍ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ لِي، قُلْتُ: «**مَنْ هُوَ؟**» قِيلَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. «**يَا أَبَا حَفْصٍ لَوْلَا مَا أَعْلَمُ مِنْ غَيْرَتِكَ لَدَخَلْتُهُ**»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ كُنْتُ أَغَارُ عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَغَارُ عَلَيْكَ. (٣) فالغيرة المحمودة هى الغيرة الشرعية.

أنواع الغيرة:

الأولي: هى التى تكون على التوحيد

فعندما يرى الرجل الناس يقعون فى الشرك فلابد أن يغار، وكيف لا يغار المسلم على توحيد الله والهدهد وهو طائر غار على توحيد الله عندما رأى ملكة سبأ تسجد للشمس من دون الله ورجع إلى سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ يخبره الخبر فقال لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ «**وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله**» ثم قال «**ألا يسجدوا لله**» ولم يقل أنا طائر ما لى وما لهم أنا مكلف بمهمة، بل غار الطائر على توحيد الله، وقبل ذلك موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما رجع وجد قومه يعبدون العجل من دون الله فغار على التوحيد وغضب ومن شدة غيرته ألقى الألواح التى في يده والألواح فيها التوراة فما كان عنده دراية بنفسه من شدة الغيرة على التوحيد.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨٤٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢١٣١) وصححه الشيخ أحمد شاكر وحسنه محققو المسند.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان (١٢٤) وصححه الألباني في الصحيحة (١٤٢٣).

ولقد انتشر الشرك فى هذا الزمان فلا غيرة على التوحيد.

۞ الثانى: الغيرة على المعاصى والذنوب:

فلابد للمسلم أن يغار على حرمات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عندما يرى المنكرات ويرى الذنوب والمعاصي؛ فإن استطاع أن يغير بيده وله مسئولية على من تحته غير بيده وإن لم يستطع غير بلسانه وإن لم يستطع غير بقلبه وذلك أضعف الإيمان كما قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(١)

۞ عوامل ضعف الغيرة:

الأول: ضعف الإيمان فكلما ضعف الإيمان ضعفت الغيرة عند الناس وهى الغيرة المحمودة.

الثانى: ضعف الرجولة والشهامة فكلما ضعفت الرجولة ضعفت الغيرة وصار الناس ذكورًا لا رجالًا، فهو ديوث لا غيرة عنده ويرضى بالخنا على أهله فلا يغار على دين ولا يغار على عرض.

الثالث: وسائل الإعلام المنتشرة التى تبث الفجور والغناء والأفلام، ومن ذلك الإنترنت الذى ترتب عليه الفجور ومشاهدة المقاطع الإباحية حتى أدمن كثير من الناس هذا الأمر فصار ينغص على بيته وصارت الزوجة تشكى من الذكور لا نقول رجالًا بل من الذكور الذين يداومون الجلوس على ذلك بالساعات الطوال.

الرابع: مجالسة الفسقة والفجرة الذين لا غيرة عندهم ولا يعرفون الغيرة فيتأثر بهم.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

۞ عوامل تؤدى إلى إحياء الغيرة فى القلوب:

الأول: التوحيد: فكلما حقق العبد التوحيد لله زادت غيرته.

الثانى: تجديد الإيمان فى القلوب فهو يعمل على وجود الغيرة فى القلب فتكون الغيرة على الدين والعرض.

الثالث: تحقيق التقوى قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢]

الرابع: مطالعة سير الصالحين حيث كانت الغيرة عندهم على الدين والعرض؛ فها هو عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما أراد الخوارج قتله أرادت امرأته أن تضع نفسها أمامه فرفض ذلك وأبى قائلًا «**خُذِي خِمَارَكِ فَلَعَمْرِي لَدُخُولُهُمْ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَةِ شَعْرِكِ**» (١) وذلك لوجود النخوة عند العرب فما أحوجنا أيها الأحبة إلى تصحيح هذا المعني الذى غاب عند كثير من المسلمين حيث أن الغيرة عند الكثير من المسلمين غيرة مذمومة، غيرة تؤدى إلى الهدم؛ فإما أن تكون غيرة مبنية على شك أو غيرة عاطفية طائشة ليست مضبوطة بالشرع كلها حماسة كما يفعل الذين يخرجون على ولاة الأمر من قتل للأبرياء أو تفجير باسم الحماس والغيرة، وهذه ليست غيرة وإنما هو حماس ليس مضبوطًا بالشرع فلابد من ضبط الغيرة بالشرع، نسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يحى الغيرة فى قلوبنا فنغار على دين الله ونغار على الأعراض غيرة مضبوطة بشرع الله وكتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بفهم سلف الأمة هذا والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

---

(١) تاريخ المدينة لعمر بن شبة البصري (٤ / ١٣٠٠).



المجلس الرابع والعشرون

حسن الظن بالله

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين **أما بعد:**

فالناس في حسن الظن بالله طرفان ووسط:

الطرف الأول:

صار عنده أمانى وغرور كاذبة بحجة حسن الظن بالله؛ يذنب فتكلمه يقول لك ربك غفور رحيم، يقع فى المعاصى فتكلمه يقول لك رَحِمَهُ ٱللَّهُ واسعة، يفعل الخطأ فيقول سوف يكرمنا الله ويدخلنا الجنة وهذا أمانى وغرور.

الطرف الثانى:

صار عنده قنوط ويأس من رحمة الله؛ فتحدثه يقول لك ذنوبى كثيرة وسوف يعذبنى الله ويدخلنى النار، وكلا الطرفين مذموم فالأول أمانى وغرور، والثانى يأس وقنوط.

الوسط:

هم أهل الحق الذين أحسنوا الظن بالله مع العمل فهم يثقون فى وعد الله ويطمعون فى رحمة الله لكن مع العمل، يعملون ولا يتكلون على أعمالهم وإنما يحسنون الظن بربهم ويرجون رحمة ربهم لذلك قال أهل العلم [إن حسن الظن بالله يحمل على فعل الطاعات وترك المعاصى والمنكرات]

وقال الحسن البصرى رحمة الله عليه [إن قومًا ألهتهم الآمانى وزعموا أنهم يحسنون الظن بالله وكذبوا ولو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل] (١)

لذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حسن الظن بالله من حسن عبادة الله**» (٢) فحسن الظن بالله يحمل العبد على إتقان العمل.

۞ متى يكون حسن الظن بالله؟

الجواب: حسن الظن بالله يكون فى كل شئ لكن يتأكد فى مواضع

الأول: عند الموت فينبغى على العبد أن يحسن ظنه بربه عند الموت فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: «**لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ**» (٣)

الثانى: عند الشدائد والكرب ففى الشدة أحسن الظن بربك وثق بوعده فالثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك لما أحسنوا الظن بالله جاءهم الفرج قال تعالى: ﴿**ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ**﴾ [التوبة:١١٨] فليس أمامهم إلا باب الله ومعنى ظنوا أى أيقنوا أنه لا ملجأ من الله إلا إلى الله فجاءهم الفرج وتاب الله عليهم.

الثالث: عند ضيق العيش فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٠٤) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٨٥١)، وقال في الضعيفة (٤٤٢) ضعيف جدا، ورواه الحاكم في المستدرك (٧٦٥٧) وصححه علي شرط مسلم ووافقه الذهبي، ورواه أحمد (٧٩٥٦) وضعفه محققو المسند، وتعقبوا الحاكم والذهبي بقولهم: وهو وهم منهما، ولعله قد التبس عليهما شتير بن نهار بشتير بن شَكَل، الذي خرج له مسلم، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه علي المسند (٨/ ٧٨)، وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٢٢٥٧) ورمز بصحته.

(٣) أخرجه مسلم ٨٢ (٢٨٧٧).

«مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللهِ، أَوْشَكَ اللهُ لَهُ، بِالْغِنَى، إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ، أَوْ غِنًى عَاجِلٍ» (١).

الرابع: عند غلبة الدين فمن كثرت ديونه وغلبه الدين فليحسن الظن بربه وهو الذى بيده الأمر وعند البخاري أن الزبير بن العوام الصحابى الجليل لما حضرته الوفاة وكان عليه ديون كثيرة قال لابنه «**يَا بُنَيِّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ، فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلاَيَ**»، قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَةِ مَنْ مَوْلاَكَ؟ قَالَ: «**اللهُ**»، قَالَ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ (٢).

الخامس: عند التوبة فالذى يتوب إلى الله توبة نصوحًا لابد أن يحسن الظن بربه لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقبل توبته ففى الحديث القدسى عند مسلم أن الله عَزَّوَجَلَّ يقول «**أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ** تَبَارَكَوَتَعَالَى: **أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ** تَبَارَكَوَتَعَالَى: **عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَوَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ**» (٣)

ولذلك قال أبو نعيم حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ إِمْلَاءً، ثنا هَارُونُ بْنُ مُلُوكٍ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ الْمِصْرِيَّ، يَقُولُ: تَسَمَّعُوا لَيْلًا عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ فَسَمِعُوهُ يَقُولُ: «**يَا رَبِّ إِنْ طَالَبْتَنِي بِسَرِيرَتِي طَالَبْتُكَ بِتَوْحِيدِكَ وَإِنْ طَالَبْتَنِي بِذُنُوبِي طَالَبْتُكَ بِكَرَمِكَ وَإِنْ جَعَلْتَنِي مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَخْبَرْتُ أَهْلَ النَّارِ بِحُبِّي**

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٤٥) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٢٩).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٥٨).

إِيَّاكَ» [١] الله أكبر كلام نفيس وجميل وورد عن سُهَيْلٌ أَخُو حَزْمٍ الْقُطَعِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَحْيَى لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا قَدِمْتَ بِهِ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ؟ قَالَ: **«قَدِمْتُ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، مَحَاهَا عَنِّي حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ»** [٢].

وأخيرًا على المؤمن أن يجمع بين حسن الظن بالله والعمل والخوف، وانتبه لهذا فلا يتعارض حسن الظن بالله والعمل مع الخوف أبدًا لأن المؤمن يخاف من عدم قبول أعماله ويحسن الظن بربه لأن الله يقبل عمله قال شيخنا العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: (إن العبد المؤمن إذا نظر إلى ذنوبه خاف، وإذا نظر إلى عمله وتقصيره فيه خاف من عدم القبول، وإن نظر إلى سعة رحمة الله وكرمه طمع فى رحمة الله. وهذا هو الجمع بين حسن الظن بالله والخوف فالمؤمن لا يتكل على عمله ولا يقول صليت ولا صمت بل يظل خائفًا من عدم القبول ومع ذلك يحسن الظن بالله ويرجوا منه قبول العمل مع تقصيره أى مع القصور الذى فى العمل، ولقد قَالَتْ عَائِشَةُ، زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**﴾ [المؤمنون:٦٠] قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: **«لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ»** ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ**﴾ [المؤمنون:٦١] [٣] والحسن البصرى رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول **«إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِحْسَانًا وَشَفَقَةً، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا»**، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ**﴾ [المؤمنون: ٥٨-

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩ / ٢٥٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٥٧) وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٢).

٥٩] وَقَالَ الْمُنَافِقُ: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص: ٧٨] (١) فهو يسيء العمل وتراه آمنًا ليس عنده خوف.

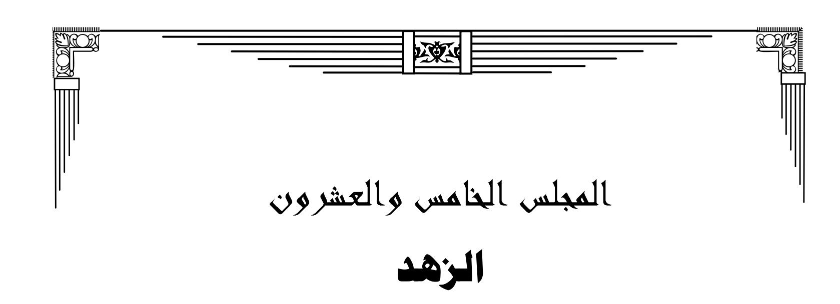
وعن عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: «**إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ**» فَقَالَ بِهِ هَكَذَا، قَالَ أَبُو شِهَابٍ: بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ (٢)

فيا أيها الأحبة اجمعوا بين حسن العمل وحسن الظن والخوف من عدم قبول الأعمال، فعندما تخاف من عدم قبول العمل ستفزع إلى الله من أجل أن يقبلك ويقبل منك عملك، وما أعظمها من مصيبة عندما تطمئن لعملك فتقول عملت وعملت ولا عليك أن تخاف من عدم القبول، فأنت لا تدرى من المقبول فتهنيه ولا تدرى من المحروم فتعزيه، لذلك كان السلف أشد اهتمامًا لقبول العمل من العمل نفسه وعليكم بقراءة قول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧] أحسنوا الظن بربكم وأحسنوا أعمالكم وخافوا من عدم قبول الأعمال واسألوا الله عَزَّوَجَلَّ القبول وارجوه أن يقبلكم فى هذا الأيام وأن يغفر لكم وأن يتقبل منا ومنكم ولو سجدة أو عملا واحدا، فلو قبل عملا واحدا كنا من أسعد الناس، نسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يرزقنا جميعًا حسن الظن بالله وحسن العمل وأن يرزقنا القبول وأن يجعلنا من المقبولين ومن المغفور لهم وأن يجعلنا من عتقاءه من النار ومن أن يجعلنا من الذين أدركوا خير ليلة القدر، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن لا يحرمنا خير ليلة القدر وأن يجعلنا من أهل ليلة القدر وأن يتقبلنا وأن يجعلنا من المقبولين آمين هذا والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٨).



المجلس الخامس والعشرون

الزهد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد: فلقد فهم الناس الزهد فهمًا خاطئا وزعموا أنه ترك الحلال وعدم التمتع به، ومنهم من فهم أن الزهد هو لبس المرقع والثياب البالية أوعدم النظافة والاغتسال فيصير بدنه متسخًا وربما يتساقط النمل والدود من رأسه ظنًا منه أن هذا زهدًا، ومنهم من ظن أن الزهد هو الخلوة فى جبل بعيدًا عن الناس أو سلوك طريقة من طرق الصوفية ذاكرًا الله بأذكار غير مشروعة وغير ذلك من المفاهيم الخاطئة.

تعريف الزهد:

الزهد فى منظور الشريعة كما جاء عن العلماء هو

الأول: [بغض الدنيا والإقبال على الآخرة]

الثانى: [ترك ما لا ينفع فى أمور الدين والآخرة]

الثالث: [قصر الأمل وليس أكل الغليظ من الطعام ولبس الثياب الخشن]

قال ابن رجب وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: اخْتَلَفُوا عَلَيْنَا فِي الزُّهْدِ بِالْعِرَاقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: الزُّهْدُ فِي تَرْكِ لِقَاءِ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: فِي تَرْكِ الشَّهَوَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: فِي تَرْكِ الشِّبَعِ، وَكَلَامُهُمْ قَرِيبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، قَالَ: وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الزُّهْدَ فِي تَرْكِ مَا يَشْغَلُكَ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ حَسَنٌ،

وَهُوَ يَجْمَعُ جَمِيعَ مَعَانِي الزُّهْدِ وَأَقْسَامِهِ وَأَنْوَاعِهِ. [(١)] ثم بعد ذلك اجمع من المال وتمتع من الدنيا بما شئت وكل ما شئت من الحلال شريطة أن لا تشغلك الدنيا عن طاعة الله ورسوله والآخرة هذا هو الزهد

وهو على ثلاث مراتب: كما قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: الزُّهْدُ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ، فَزُهْدٌ فَرْضٌ، وَزُهْدٌ فَضْلٌ، وَزُهْدٌ سَلَامَةٌ فَالزُّهْدُ الْفَرْضُ: الزُّهْدُ فِي الْحَرَامِ، وَالزُّهْدُ الْفَضْلُ: الزُّهْدُ فِي الْحَلَالِ، وَالزُّهْدُ السَّلَامَةُ: الزُّهْدُ فِي الشُّبُهَاتِ. [(٢)]

الأول: **فرض**: وهو الزهد فى الحرام

الثانى: **فضل وهو مستحب**: وهو الزهد فى فضول الحلال أو الزيادة عن الحلال أى فى ما زاد عن حاجتك فى أمور الدنيا.

الثالث: **سلامة**: وهو الزهد فى المتشابهات أى فى الأمور المشتبهة سلامة لدينك ولقلبك لقول النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**دع مايريبك إلى مالا يريبك**» [(٣)] ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ**» [(٤)]

والزهد هو صفة العلماء قال تعالى فى قصة قارون ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ [القصص:٨٠]

والزهد صفة المؤمنين وسبب لمحبة الله والناس فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٨٦) شرح الحديث الحادي والثلاثون.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد (١٢٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥١٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٣٧).

(٤) أخرجه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩) والفظ له.

السَّاعِدِيِّ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ**» (١)

۞ علامات الزهد

الأول: أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود.

الثاني:أن يستوى عنده المدح والذم.

الثالث: القناعة بما أعطاك الله فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ**» (٢) وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**وارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ**» (٣)

الرابع: طمأنينة القلب وراحة البال فتجد الزاهد مطمئن القلب مستريح البال قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**» (٤).

۞ السبيل إلى الزهد:

الأول: الدعاء فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى**» (٥)

الثانى: إيثار الآخرة على الدنيا وجعل الآخرة هى الأمر المهم والأهم فمن

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢) وصححه الألباني في الصحيحة (٩٤٤).
(٢) أخرجه مسلم (١٠٥٤).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٠٥) وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٣٠).
(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٤٦) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢٣٠).
(٥) أخرجه مسلم (٢٧٢١).

جعل الآخرة همه جمع الله شمله وقنعه الله بما آتاه وأتته الدنيا وهى راغمة [١]

الثالث: تذكر الموت وزيارة القبور فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ**» [٢] وعنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا، فَإِنَّ فِي زِيَارَتِهَا تَذْكِرَةً**» [٣] وفى رواية عند ابن ماجه «**فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ**» [٤] أعنى زيارة القبور

الرابع: التفكر فى حقيقة الدنيا وفناءها وزوالها؛ فمتاعها قليل وعمرها قصير وخطرها كبير، فمن تفكر فى حقيقة الدنيا وفناءها زهد فيها وأقبل على الآخرة.

هذا هو ما تيسر جمعه فى مفهوم الزهد فمن كان زاهدًا كانت الدنيا فى يده وليس فى قلبه وإن كانت الأموال كثيرة فمن الصحابة من كان من الأثرياء ورغم ذلك كانت الدنيا فى يده فجعلها مطية للآخرة مثل أبى بكر وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وغيرهم ممن أوتوا من الدنيا كثيرا لكن ما أثرت فيهم، وأخذوا حظهم من الدنيا ولم ينسوا نصيبهم منها فكانت فى أيديهم ولم تكن فى قلوبهم رضوان الله عليهم.

نسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يجعل الدنيا فى أيدينا وأن لا يجعلها فى قلوبنا وأن يجعلنا من الذين يحققون الزهد الصحيح بالمفهوم الشرعى المستند إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

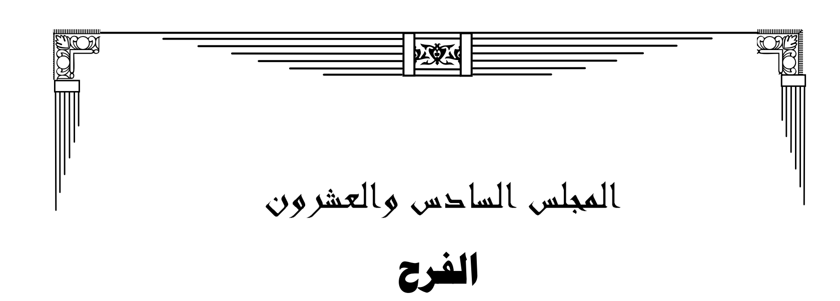
---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٦٥) وصححه الألباني في الصحيحة (٤٠٤، ٩٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٠٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢١١).

(٣) أخرجه مسلم (٩٧٧) وأبو داود (٣٢٣٥) واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٥٧١) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٢٠٧٣) وقال البوصيري في "مصباح الزجاجة" ٢/ ٤٢: "هذا إسناد حسن، أيوب بن هانئ مختلف فيه، وباقي رجال الإسناد على شرط مسلم.



المجلس السادس والعشرون

الفرح

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين **أما بعد:**

أيها الإخوة نختم هذه السلسلة بهذا المفهوم إن شاء الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وإن كانت هناك مفاهيم كثيرة تحتاج إلى بيان وتصحيح والمفهوم الذى نعيش معه اليوم هو مفهوم الفرح والناس فيه على طرفي نقيض ووسط:

الطرف الأول:

هم مكتئبون متشائمون لا يفرحون أبدًا وتراهم دائمًا يتكلمون عن الشئم ونظرتهم سوداء لا يعرفون الفرح إما بسبب ظروف الدنيا أو الغلاء أو الأمراض أو بسبب وهو عند أهل البدع والأهواء: يقول لك جراحات المسلمين، والمسلمون يذبحون فى كل مكان كيف نفرح إلى غير ذلك.

الطرف الثانى:

هم الذين يفرحون الفرح المذموم يفرحون بالدنيا، قال تعالى: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [الرعد:٢٦]يفرحون بالمال كقارون، والله عَزَّوَجَلَّ حكى قصته فى القرآن ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦] أى لا يحب الفرحين الباطلين الذين يفرحون بالدنيا ويفرحون بالمال، بل يوجد من يفرح بانقضاء العبادة كمن يفرحون بانقضاء رمضان وهم

الكسالى وهم الذين يستثقلون الصيام ويستثقلون العبادة؛ فرمضان عندهم كالهم على القلب، يعدون أيامه عدًا حتى أنه قيل لأحدهم يوم العيد وكان يستثقل رمضان قيل له انتهى رمضان قال لهم: على ماذا إحدى عشر شهرا ثم يأتى مرة أخرى والله المستعان، وكمن يفرح فى انقضاء لذة فى الحرام والعياذ بالله فمثلًا عندما يسرق أو يرتشى يقول لك صفقة فهو سعيد بصفقة صفقها فى الحرام، أو عندما يصل إلى مراده الخبيث من الوصول إلى امرأة من أجل الزنا بها يفرح بأنه قد نال شهوة فى الحرام وهذا فرح مذموم.

أما الوسط:

هم أهل الحق الذين يفرحون فرحا مضبوطًا بالشرع، ويحزنون أيضًا حزنًا مضبوطًا بالشرع فهم مع النعم يفرحون بنعم الله وفضله، وفى الحزن ينسبون ذلك إلى ذنوبهم ويصبرون كما قال النبى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**» (١)

وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس:٥٨]نعم المؤمن يفرح لكن بفضل الله ورحمته وتوفيقه للطاعة؛ لأن الفرح صفة من صفات الله «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ**» (٢) ولكن نحن نعلم أن صفات الله عَزَّوَجَلَّ لا تكييف فيها ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، نثبت

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٤٧).

ما أثبت الله لنفسه وما أثبت الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لربه من صفات؛ فالله يفرح ويرضى ويغضب ويكره ويضحك كما جاءت النصوص نثبت هذه الصفات بما يليق بجلال الله عَزَّوَجَلَّ من غير تمثيل ولا تكييف، فلذلك المؤمن يفرح بتوفيق الله وفضله قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**» (١) فعندما يتم الله عليه نعمة الصيام فرح بفضل الله، فلا يكون مثل الآخر الذى فرح بانتهاء شهر رمضان، لا، هذا فى اشتياق إلى رمضان ويدعوا الله أن يقبل منه رمضان ستة أشهر ويدعوا الله أنه يبلغه رمضان ستة أشهر

، وكذلك المؤمن يفرح بتوفيقه للعمل الصالح عندما يوفق لعمل صالح، قام يفرح بفضل الله، ولا يفرح لعمله هذا العمل، لا بل سيفرح بتوفيق الله وبفضل الله لأن الفضل ينسب إلى الله؛ فالمؤمن ينسب التوفيق والفضل إلى الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ.

كذلك الشهداء يفرحون قال تعالى: ﴿ **فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ** ﴾ [آل عمران:١٧٠]فالشهداء يفرحون.

وكذلك يفرح المؤمن بحسن الخاتمة نسأل الله أن يحسن لنا ولكم الخاتمة عندما يحسن له الخاتمة يتهلل ويستبشر ويفرح بفضل الله.

والمؤمن يفرح بتوبة العاصى ويفرح بإسلام غير المسلم الصحابة لما أسلم عمر بن الخطاب فرحوا (٢) وكذلك أبو هريرة لما أسلمت أمه فرح (٣)

وكَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «**أَسْلِمْ**»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَهُوَ

---

(١) أخرجه مسلم (١١٥١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٨١).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٩١).

يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» (١) فأنت عندما تسمع بغير مسلم أسلم فعليك أن تفرح، عاص كان على معصية وإذا به يتوب ونجده فى المسجد نفرح بتوبته، ونفرح بتوبة كل عاص نسأل الله أن يتوب علينا وعلى كل عاص،

الثلاثة الذين خلفوا فى غزوة تبوك لما تاب الله عليهم فرح الصحابة بتوبتهم وذهبوا يبشرون يتسابقون فى البشارة أيهم يسبق إلى كعب بن مالك فمنهم من ركب فرسه ومنهم من صعد الجبل وقال يا كعب بن مالك أبشر فإذا بالصوت يسبق الفرس (٢) سبحان الله هكذا فرح المؤمن يفرح بتوبة العاصى، أو بإسلام غير المسلم، المؤمن يفرح بقدوم عالم إلى البلد الذى يكون فيها، فقد قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوْبَ بنِ الأَخْرَم: سَمِعْتُ أَصْحَابَنَا يَقُوْلُوْنَ: لَمَّا قَدِمَ البُخَارِيُّ نَيْسَابُوْرَ اسْتَقبَلَهُ أَرْبَعَةُ آلاَفِ رَجُلٍ رُكْبَانـاً عَلَى الخيلِ سِوَى مِنْ ركبَ بغلاً أَوْ حِمَاراً وَسوَى الرَّجَّالَةِ (٣)

المؤمن يفرح عندما يعطى كتابه بيمينه يوم القيامة نسأل الله أن يعطينا كتبنا بأيماننا يقول الله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق:٧-٩] وكما قال الله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة:١٩]خذوا اقرءوا كتابى فيه الأعمال الصالحة التى فعلتها والتى قمت بها فى الدنيا.

والمؤمن يفرح عندما يدخل الجنة نسأل الله أن يكرمنا وإياكم بالجنة يقول الله ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف:٧٠] تحبرون أى تفرحون لأن الحبور هو الفرح والسرور.

فيا إخوانى الفرح المحمود الذى يكون بنعمة الله وفضله فيحق للمؤمن أن

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٦).
(٢) أخرجه البخاري (٤١٥٦).
(٣) سير أعلام النبلاء ط دار الحديث (١٠ / ١٠٣).

يفرح بتمام صومه وبعيده، ويفرح بنعم الله وفضله كما ذكرنا الصور والنماذج.

ونسأل الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أن يرزقنا وإياكم الفرح المحمود ويجنبنا وإياكم الفرح المذموم وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه هذا والله أعلى وأعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

تم بحمد الله وتوفيقه.

✿

مُحتويات الكتاب